رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

# المدخل إلى
# دراسة اللغة العربية

الدكتور إبراهيم صبيح  الدكتور أحمد حماد
الدكتور سعود عبدالجابر  الدكتور كامل ولويل
الدكتور مأمون جرار

دار الحامد

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

# المدخل إلى
# دراسة اللغة العربية

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

# المدخل إلى
# دراسة اللغة العربية

د. إبراهيم صبيح
د. أحمد حماد
د. سعود عبد الجابر
د. كامل ولويل
د. مأمون جرار

الطبعة الثانية
٢٠٠٥م

محفوظة جميع الحقوق

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (٢٠٠٤/٩/٢١٦٧)

٤١٠

صبيح، إبراهيم

المدخل الى دراسة اللغة العربية/ ابراهيم صبح ... واخرون ط٢.-

عمان: دار الحامد، ٢٠٠٤.

( ) ص

ر.إ.: (٢٠٠٤/٩/٢١٦٧)

الواصفات: /اللغة العربية/

❖ تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

❖ رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر ٢٠٠٤/٩/٢١٨٧

❖ (ردمك) ISBN 9957 – 32 – 066 -1

دار الحامد للنشر والتوزيع

شفابدران – شارع العرب مقابل جامعة العلوم التطبيقية

هاتف: ٥٢٣١٠٨١ فاكس ٥٢٣٥٥٩٤- ٠٠٩٦٢٦

ص.ب (٣٦٦) الرمز البريدي (١١٩٤١) عمان – الأردن

جميع الحقوق محفوظة،لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله أو استنساخه بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر

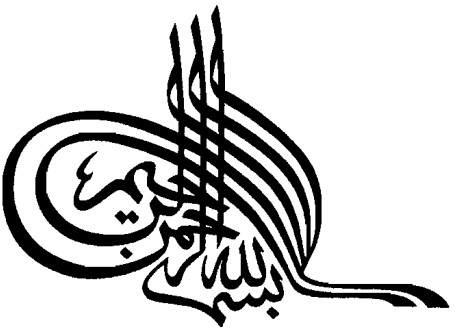
بسم الله الرحمن الرحيم

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

# المحتويات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| **المقدمة** | ٩ |
| **الفصل الأول** | |
| **القضايا اللغوية** | |
| **د. أحمد حماد** | |
| **المبحث الأول:** النظام اللغوي في العربية ومستوياته | ١٣ |
| **المبحث الثاني:** الاشتقاق في اللغة | ٢٥ |
| **المبحث الثالث:** المشترك اللغوي | ٣٠ |
| **المبحث الرابع:** المعاجم العربية | ٣٤ |
| **الفصل الثاني** | |
| **القضايا النحوية** | |
| **د. كامل ولويل** | |
| **المبحث الأول:** المبتدأ والخبر | ٥١ |
| **المبحث الثاني:** كان وأخواتها | ٥٨ |
| **المبحث الثالث:** إن وأخواتها | ٦٣ |
| **المبحث الرابع:** الأفعال الخمسة | ٦٧ |
| **المبحث الخامس:** الأسماء الخمسة | ٧٢ |
| **المبحث السادس:** جمع المذكر السالم | ٧٦ |
| **المبحث السابع:** جمع المؤنث السالم | ٨١ |
| **المبحث الثامن:** المفعول المطلق | ٨٣ |
| **المبحث التاسع:** العدد | ٨٦ |
| **المبحث العاشر:** الأدوات | ٣٦ |

## الفصل الثالث


**القضايا الكتابية** ١٠١

**د. كامل ولويل**

**المبحث الأول:** خصائص الكتابة ١٠٢

**المبحث الثاني:** قضايا إملائية ١٠٤


## الفصل الرابع

**النصوص الدينية**


**د. مأمون جرار**

**المبحث الأول:** آيات من سورة الإسراء ١١٣

**المبحث الثاني:** أحاديث نبوية ١٢٧


## الفصل الخامس

**النصوص الأدبية**


**المبحث الأول:** قصيدة لحسان بن ثابت **د. مأمون جرار** ١٣٩

**المبحث الثاني:** قصيدة لأبي الطيب المتنبي **د. سعود عبد الجابر** ١٤٨

**المبحث الثالث:** قصيدة لأبي تمام **د. سعود عبد الجابر** ١٦١

**المبحث الرابع:** المقامة الحرزية لبديع الزمان الهمذاني **د. سعود عبد الجابر** ١٦٩

**المبحث الخامس:** قصيدة بلبل لعمر أبي ريشة **د. إبراهيم صبيح** ١٧٦

**المبحث السادس:** قصيدة إلى طغاة العالم لأبي القاسم الشابي **د. إبراهيم صبيح** ١٨٧

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

# مُقدِّمة

لقد كنا نستغرب الفكرة التي تنادي بإعداد كتاب معين في اللغة العربية لغير المتخصصين في مرحلة التعليم الجامعي، ويعود سبب هذا الاستغراب إلى قناعة مفادها أن الطالب الجامعي مرتبط بالمكتبة لا بالكتاب المنهجي، فنحن نؤمن أن التحصيل العلمي لطالب الجامعة، لا يتحقق على نحو مفيد إلا بالرجوع إلى المكتبة والإفادة منها، فتلك وسيلة تتيح للطالب أن يجيد استعمال الكتاب، وأن يعرف كيف يجد ضالته العلمية، وأن يلم بالآراء والمسائل العلمية التي تهمه.

وتبين لنا من خلال الخبرة بواقع طلابنا غير المتخصصين في العربية، والوقوف على مستواهم في اللغة، أن هذا الواقع يتطلب وجود كتاب جامع لفروع اللغة، يمد طالب العلم بطاقة علمية تصله بلغته وتفتح عينيه على أساليب التعبير فيها. ويكون هذا الكتاب نفسه حافزاً يحفز الطالب إلى توثيق صلته بالمكتبة، تعزيزاً للمادة العلمية التي يتضمنها ويعالج قضاياها ومسائلها.

ومن هنا جاء هذا الكتاب الذي نقدمه إلى طلابنا، ونبسط فيه موضوعات في اللغة والنحو والأدب، وهي موضوعات كفيلة -إذا أحسن فهمها- أن تزود الطالب الجامعي بزاد من الثقافة اللغوية يمكنه من إجادة التركيب والتعبير.

وتتنازع كتابنا هذا خمسة فصول: خص أولها بالقضايا اللغوية، وتناول الثاني طائفة من القضايا النحوية التي ينتفع بها الطالب في حياته العلمية والعملية، ويتضمن الثالث خصائص الكتابة العربية وبعض القضايا الإملائية، واستأثر الفصل الرابع بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية، وجعل الفصل الخامس لطائفة من النصوص الأدبية في شتى العصور، ليقف الطالب من خلالها على تنوع أساليب التعبير في لغته العربية، ويستمد منها مهارات لغوية جديدة.

ولا يفوتنا بعد هذا، أن نؤكد لطلبتنا أن الكتاب المقـــرر لا يغنـــي عـــن الرجوع إلى المكتبة، للتثبت من المعلومات التي يتضمنها هذا الكتاب، والتوســـع فيها والاطلاع على الآراء المختلفة في المسألة العلمية، والإفـــادة مـــن جـــهود العلماء في مجالات العربية.

***والله من وراء القصد***

**المؤلفون**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

# الفصل الأول

# القضايا اللغوية

# المبحث الأول

## النظام اللغوي في العربية ومستوياته

مادة اللغة العربية هي الأصوات، التي هي موضوع علم الأصوات اللغوية، وتتمثل هذه الأصوات في تسعة وعشرين حرفاً وثلاث حركات: الفتحة، والضمة، والكسرة.

وتبنى الكلمة العربية من عدد من الأصوات اللغوية (الحروف والحركات)، حسب نظام خاص، وهو ما يعرف بعلم الصرف أو المستوى الصرفي.

وتبنى الجملة العربية، من عدد من الكلمات، حسب نظام خاص يدرس تحت اسم المستوى النحوي، أو علم النحو.

والكلمة العربية تدل على معنى، يدرس تحت اسم علم الدلالة أو المستوى الدلالي، ولكن دلالة الكلمة المفردة ليست هي بالضرورة دلالتها في الجملة، ولذلك نشأ علم يدرس دلالات الألفاظ على المعاني في أثناء الاستعمال وهو علم البلاغة.

واللغة العربية ليس منطوقة فقط، بل مكتوبة أيضاً، والمثال الأعلى للكتابة أن تعبر أحسن تعبير وأيسره عن اللغة المنطوقة، وذلك يستلزم قواعد للكتابة، تدرس تحت اسم المستوى الكتابي الذي يتضمن قواعد الخط والإملاء والترقيم.

من هذا العرض تتضح العلاقة بين مستويات النظام اللغوي في العربية، فالمستوى الكتابي يحاول أن يكون تمثيلاً صادقاً للغة، ورمزاً معبراً عن الكلام، والمستوى البلاغي يمثل روح اللغة ويستمد مادته من

دلالة الألفاظ (المستوى الدلالي)، ومن علاقات الكلمات بعضها بعض. (المستوى النحوي)، ومن المقام... والمستوى الدلالي هو الغاية الأولية للغة، فاللفظ رمز لا يكون مقصوداً لذاته في الأصل، وإنما المقصود دلالته، ذلك أن اللغة وسيلة التفاهم والتواصل بين الناس.

والجملة، موضوع المستوى النحوي-، هي: الوحدة الصغرى للأسلوب، وتتكون في الوقت ذاته من عدة ألفاظ وهذه الألفاظ تبنى على أصول علم الصرف، وكل لفظ منها يتألف من عدد من الأصوات التي هي موضوع علم الأصوات اللغوية أو المستوى الصوتي.

## المستوى الصوتي

وموضوعه الصوت الإنساني، ويعنى بدراسة مخارج الحروف، وصفاتها، والتئام بعضها ببعضها الآخر والمقاطع الصوتية.

وتتألف اللغة العربية من تسعة وعشرين صوتاً لغوياً تمثلها حروف العربية ومن ثلاث حركات هي: الفتحة والضمة والكسرة.

والحروف هي: (أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ و ي لا).

وهذه الحروف والحركات تؤلف وحدات صوتية، تعرف بالمقاطع الصوتية، تتألف منها ألفاظ اللغة... والوحدة الصغرى في الكلام العربية هي الصوت المتحرك: (ب، ب، ب، ت، ت، ت ...) أي المقطع القصير وهو الحرف المتحرك، وهو أصغر وحدة صوتية يمكن النطق بها مفردة في العربية.

والمقاطع الصوتية الغالبة في العربيـــة نوعـــان:

١- **المقطع القصير:** وهو الحـــرف المتحـــرك.

٢- **المقطع المتوسط:** ويتألف من حرفيـــن متحـــرك مـــع مـــد، مثـــل: ما، لا، ذو، في، لي... أو متحرك فساكن مثل: من، عـــــن، لـــن،.. والتنويـــن يعد نوناً ساكنة، وعليه كلمـــــة (قـــائم) تتكـــون مـــن مقطـــع متوســـط (قـــا)، ومقطع قصير (ئـــ) ومقطع متوســـط (مـــن).

وهناك مقطع ثانوي طويل فـــي العربيـــة يتـــألف مـــن متحـــرك فمـــد فساكن كما في: دابة، وعامة، وفي مثل: قـــام، نـــام، فـــي حـــال الوقـــف، أو يتألف من متحرك فساكنين مثل: سر، مر، ســـقف، هنـــد، رشـــد، ولا يكـــون ذلك إلا في حالة الوقـــف.

## المستوى الصـرفي

وهو العلم الذي يعرف به أحوال أبنيـــة الكلـــم التـــي ليســـت بـــإعراب ولا بناء أي أنه يعني بالكلمة المفردة فيدخل فيه أقســـام الكلمـــة (اســـم وفعـــل وحرف، من جهة، ومذكر ومؤنث من جهة ثانيـــة، ومفـــرد ومثنـــى وجمـــع مـــن جهـــة ثالثـــة)، ويدخـــل فيـــه الأوزان والصيـــغ والمجـــرد والمزيـــد، والاشتقاق، والظواهر الصرفية كـــالإعلال والإبـــدال والقلـــب... فنعـــرف أن (قال) أصلها: (قول) وبـــاع أصلـــها (بيـــع) و(اســـتقام) أصلـــها (اســـتقوم).. واطلع أصلها اطتلع، واتخذ أصلـــها: اتتخـــذ...

وأقسام الكلمة تخدم المستوى النحـــوي مـــن حيـــث قيامـــة علـــى هـــذه التقسيمات، وأما الأوزان والاشتقاق فتخدم اللغة مـــــن حيـــث تنميـــة ألفاظـــها وتوسعها، ومن حيث تمييز اللفظ العربي من غيره، ثـــم أن التئـــام الحـــروف

بعضها مع بعض في العربية غيره في اللغات الأخرى، ومن أمثلة ذلك: لا يجتمع في العربية الجيم والصاد وعليه، فإن كلمات مثل: أجاص، وجص، وصولجان، ليس عربية الأصل، كما لا يجتمع في العربية جيم وقاف، وعليه فإن: جرمق، وجلق، ومنجنيق ليست عربية الأصل.

ثم إن الخطأ في بنية الكلمة يخرج بها عن معناها، فقد أهدى ابن الجصاص إلى العباس ابن الأحنف الوزير نبقاً (ثمر السدر) وكتب إليه (تفيلت أن تبقى فأهديتك النبقا) (أراد تفاعلت)، فكتب في جوابه (ما تفيلت يا أبا عبد الله ولكن تبقرت) أي لم تصبح فيلاً ولكنك أصبحت بقرة.

## المستوى النحوي

يعنى المستوى النحوي بالإعراب، والعوامل النحوية، وقواعد تركيب الجملة، اسمية وفعلية، مثبتة ومنفية، خبرية وإنشائية... ويدرس العلاقات في الجملة نفسها وعلاقاتها بما قبلها وما بعدها...

والخطأ النحوي يحط من قدر الإنسان، ويجعله عرضة للسخرية، كما قد، يجعله يفهم الشيء على غير وجهه الصحيح... ولا يليق بالعربي أن يلحن في لغته وأن يسيء في تعبيره.

والنحو -كما قالوا- هو انتحاء سمت كلام العرب... ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها، وإن لم يكن منهم، أو إن شذ بعضهم عنها رد به إليها.

دخل أبو صفوان خالد بن صفوان (من فصحاء العرب في العصر الأموي) الحمام، وفيه رجل مع ابنه، فأراد أن يعرف خالداً لما عنده من

البيان، فقال: يا بني، ابدأ بيداك ورجلاك، ثم التفت إلى خالد، فقال: يا أبا صفوان، هذا كلام قد ذهب أهله، فقال له: هذا كلام لم يخلق الله له أهلاً قط.

وما ظنك بمن قرأ قوله تعالى: {إنما يخشى الله من عباده العلماء} برفع لفظ الجلالة على الفاعلية، ونصب العلماء على المفعولية؟ إنه يكون قد نسب الخوف لله عز وجل، فإذا اعتقد ذلك فقد كفر، فما ظنك بخطأ نحوي يخرج المسلم إلى الكفر؟ ونعوذ بالله من ذلك.

وما تقول بمن قرأ قوله تعالى: {أنّ الله بريء من المشركين ورسوله} بعطف كلمة "رسول" على كلمة "المشركين" المجرورة بـ"من"، فأصبح المعنى على هذه القراءة: إن الله بريء من المشركين، ومن رسوله أيضاً! وما كان الله -جلت قدرته- ليبعث رسولاً ثم يبرأ منه، وعلى هذا، فإن المعنى يقتضي أن اسمية أم فعلية، مثبتة أم منفية، خبرية أم إنشائية... كما يدرس العلاقات في الجملة، وعلاقاتها بما قبلها وما بعدها...

## المستوى الدلالي

اللغة، وسيلة تواصل وتفاهم بين أفراد المجتمع، ولا يتم ذلك التواصل والتفاهم إلا بمعرفة دلالة الألفاظ، على أن مستويات اللغة متشابكة ومتداخلة تتظافر جميعها لتحقيق غايتها، فمعرفة أصوات اللغة، وبنية ألفاظها، ودلالتها لا تغني شيئاً مع عدم القدرة على تركيب الجمل الصحيحة حين نكتب أو نتكلم، ولا تفيد كذلك عند العجز عن تحليل الجمل وفهم معناها حين نقرأ أو نسمع.

**وإليك أنواع الـــدلالات:**

**أولاً- الدلالة الاجتماعيـــة:**

هي الدلالة التي توجه إليها عنايتنا، فكل كلمة مـــن كلمـــات اللغـــة لـــها دلالة معجمية أو اجتماعية،[١] تستقل عمـــا يمكـــن أن تـــدلّ عليـــه أصـــوات هذه الكلمة أو صيغتها من دلالات زائدة على تلـــك الدلالـــة الأساســـية التـــي يطلق عليها الدلالة الاجتماعية. فكلمة (الكذاب) فـــي جملـــة (لا تصدقـــه فإنـــه كذاب) هذه الكلمة لـــها دلالـــة معجميـــة أو اجتماعيـــة تـــدل علـــى شـــخص يتصف بالكذب وتلك هـــي دلالتـــها الاجتماعيـــة غـــير أنـــها اكتســـبت عـــن طريق صيغتها قدراً آخر من الدلالـــــة.

والحقيقة أن الدلالة الاجتماعية لا يمكن فهمـــها إلا مـــن خـــلال ســـياق الكلام أو ما يسمى بسياق الحـــــال.[٢]

**ثانياً- الدلالة الصوتيـــة:**

وهي التي تستمد مـــن طبيعـــة بعـــض الأصـــوات، فبعـــض الكلمـــات يستفاد معناها من أصواتها،[٣] فلفظة قضم تفيد معنـــى أكـــل اليـــابس، وكلمـــة خضم تفيد معنى أكل الرطب،[٤] والذي أفاد هذا المعنـــى القـــاف فـــي قضـــم، والخاء في خضم، وكلمة تنضخ تفيد اندفاع المـــاء أو الســـائل بقـــوة وعنـــف، وكلمة تنضح تفيد أن السائل يتسرب بســـهولة وبـــطء.[٥]

---

[١] المعاجم اللغوية: د. محمد أبو الفرج، ص١٢، دار النهضة العربية سنة ١٩٦٦.

[٢] انظر الدلالة اللغوية عند العرب، ص١٥٩.

[٣] دلالة الألفاظ، ص٤٦.

[٤] الخصائص، ج٢، ص١٥٧.

[٥] المرجع السابق، ص١٥٨.

**ثالثاً- الدلالة الصرفيـــة:**

(هي الدلالة التي تستمد عن طريق صيـــغ الألفـاظ وبنيتـها)[1] مـثال ذلك، عندما أقول كسر خالد الزجاج، فإن كلمـــة كسـر وهـي فعـل مـاضي أفادت أن خالداً قد كسر الزجاج وهذه دلالة الفعـــل ولكـن عندمـا أقـول: لا تصدقه فإنه كذاب. فإن دلالة كلمـــة كـذاب أفـادت المبالغـة وهنـا تسـتمد اللفظة زيادة في الدلالة بناءً على الصيغة التي جـاءت عليـها الكلمـة.

**رابعاً- الدلالة النحويـــة:**

هي الدلالة التي تستمد مـن العلاقـات النحويـة بيـن الكلمـات التـي تتخذ كل منها موقعاً في الجملة حسب قوانين اللغة. حيـث أن نظـام الجملـة العربية يحتم ترتيباً خاصاً لو اختل هذا الترتيب لأصبـح مـن العسـير فـهم المراد من الجملة،[2] وقد عبر ابن جنـى عـن ذلـك بقولـه: (هـو انتحـاء سمت كلام العرب في تصرفه مـن إعـراب وغـيره...)[3] ثـم يقـول فـي الإعراب: هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا تـرى أنـك إذا سـمعت أكـرم سعيد أباه، وشكر سعيداً أبوه، علمت برفع أحدهمـا ونصـب الآخـر الفـاعل من المفعول، ولـو كـان الكـلام شـرجاً[4] واحـداً لاسـتبهم أحدهمـا مـن صاحبـه.

---

[1] دلالة الألفاظ، ص٤٧.

[2] دلالة الألفاظ، ص٤٨.

[3] الخصائص، ج١، ص٣٤.

[4] شرجاً: نوعاً.

## المستوى البلاغي

الأصل أن تستند دلالة الكلام، على دلالة الألفاظ، ولكن الكلمة في التركيب تبتعد كثيراً أو قليلاً عن دلالتها الأصلية، بحسب ترتيب الكلام ودلالاته في النفس...[1] وبحسب الحقيقة والمجاز (علم البيان) وبحسب الزينة اللفظية، أو المعنوية، (علم البديع) وبحسب المقام.

وعليه، لا تكفي معرفة أصوات اللغة، ودلالات ألفاظها مفردة، وطرق تركيبها نحوياً، لفهم نص عربي، على وجهه الصحيح، لأن هذا الفهم يتطلب معرفة بأساليب العرب في كلامها، وآية ذلك، اختلاف المعنى في عبارات كهذه:

أأنت قلت هذا الشعر؟ أقلت هذا الشعر؟[2]

أقلت شعراً قط؟ أأنت قلت شعراً قط؟

وإذا قرأت قول سلم الخاسر:

لا تعجبني يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

وحملت الضحك على معناه الحقيقي، فإنك لن تجد لإسناده إلى المشيب وجهاً، ويفوتك المعنى المراد، كما لا تجد وجهاً للطباق بين

---

[1] وهو: معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، وبالنقصان، ليحترز بالوقوف على ذلك، عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه.

[2] الشعر في الجملة الأولى في قائل الشاعر أهو المخاطب أم غيره؟ والشك في الثانية في الفعل مقيداً بشعر معين والشك في الثالثة في الفعل غير مقيد بشعر معين.. والسؤال في الرابعة خطأ إذ الشك في الفاعل لا الفعل فينبغي أن تسقط كلمة قط.

ضحك وبكى، وتكون قد ارتكبت ما نـــهاك عنـــه الشـــاعر فـــي أول البيـــت. ومثله قول ابن العميـــد:

قـــامت تظللنـــي مـــن الشـــمس نفس أعـــز علـــي مـــن نفســـي
قامت تظللنـــــي، ومـــن عجـــب شمس تظللنـــــي مـــن الشـــمس

فقد ادعى الشاعر لمن أظلته، معنى الشـــمس الحقيقـــي، وتناســـى أنـــه بصدد استعارة... وأي معنى يبقى لهذا الشعر لـــو لـــم يـــدرك القـــارئ هـــذه الاستعارة وهذا الادعـــاء؟!

وتأمل قول الشـــاعر:

نـــاظراه فيمـــا جنـــى نـــاظراه أو دعاني أمت بمـــا أودعـــاني

إن الشاعر قد أعاد عليك اللفظـــة كأنـــه يخدعـــك عـــن الفـــائدة وقـــد أعطاها، ويوهمك كأنه لم يزدك، وقد أحســـن الزيـــادة، ووفاهـــا.

وللمستوى البلاغي دور بارز في إثراء اللغـــة، وتنميـــة ألفاظـــها، عـــن طريق المجاز والنقل المجازي، وسيأتي تفصيل ذلك فـــي فصـــل لاحـــق مـــن هذا الكتـــاب.

ولا يقتصر المستوى البلاغـــي علـــى أدب اللغـــة، أو كـــلام الخاصـــة، فلغة الحيـــاة اليوميـــة مشـــحونة بالمجـــازات والكنايـــات والمحســـنات، مـــن المناجاة العاطفية، إلى مشاجرة الجـــيران، إلـــى الأحـــاديث العاديـــة، وحتـــى

المناداة في السوق: (ريان يـــا فجـــل) و(خليلـــي يـــا عنـــب) و(بعســـلك يـــا تين).[1]

## المستوى الكتـابي

إذا كان الفكر الذي يعـبر عنـه مـن خـلال اللغـة، هـو مـا يمـيز الإنسان، من سائر الحيـــوان، فـإن تـاريخ الحضـارات الإنسـانية اقـترن بالكتابة، وتسـارع تـاريخ الحضـارة بتسـارع انتشـار (القـراء والكتابـة، واختراع الورق، وباختراع الطباعـــة).

اخترع المصريون الكتابة قبل بضعـــة آلاف مـن السـنين، وطورهـا الفينيقيون ونشروها، وتطورت الفينيقيـة إلـى اللاتينيـة فـي أوربـا، وإلـى العربية في بلاد العرب، وهذا يعني أن تاريخ الكتابـة ذاتـه تـاريخ تطـور، إذ تطورت الكتابة العربية خطاً وإمـلاء فـي العصـور الإسـلامية فـأصبح الخط العربـي أنواعـاً، وأضيـف للكتابـة التنقيـط، والضبـط بالحركـات، وعلامات الترقيم، وانتظمت الكتابة العربية فـي ثلاثـة مبـاحث:

١- الخط العربـي.

٢- الإملاء أو الرسـم.

٣- علامات الـترقيم.

---

[1] تدرس البلاغة العربية ذلك تحت اسم: علم المعاني وهو: تتبع خواص تراكيب الكلام فـي الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيـق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره.

والكتابة الصحيحة شرط لتأدية الكتابة للمعنى، فزيادة حرف أو نقصانه، وإسقاط نقطة أو زيادتها، ونقل علامة ترقيم من مكانها بتأخيرها أو تقديمها، أو استبدالها بأخرى يغير المعنى، ويفسده. قارن بين هاتين العبارتين:

* تغذى عند صديقة، وبات عند صديقه.

* تغذى عند صديقة، وبات عند صديقة.

إن الخطأ في وضع نقطتي تاء التأنيث المربوطة، قد يؤدي إلى حرج كبير، كما قد تلاحظ في العبارتين السابقتين.

وقارن بين هاتين الجملتين:

- خدع سامي أصدقاءه.

- خدم سامي أصدقاؤه.

ففي الأولى: سامي الفاعل، وأصدقاء مفعول به.

وفي الثانية: سامي مفعول به، وأصدقاء فاعل.

وليس من دليل على ذلك إلا رسم الهمزة مفردة في الجملة الأولى، وعلى الواو في الجملة الثانية.

واقرأ قوله تعالى: [1] {ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين}، ألا ترى أن الإعراب يختلف باختلاف موضع الفاصلة:

ذلك الكتاب، لا ريب فيه هدى للمتقين.

---

[1] البقرة: ٢.

ذلك الكتاب لا ريب فيه، هدى للمتقيـــن.

ذلك الكتاب لا ريب، فيه هدى للمتقيـــن.

واقرأ الجمل التالية، وتبين معناهـــا:

- ما أحسن معاويـــة.

- ما أحسن معاويـــة!

- ما أحسن معاويـــة؟

ولعلك لاحظت أنها متفقة فـــي الرســم مختلفــة فـــي المعنـــى، نتيجـــة اختلاف الترقيم، ففي الأولى: تنفي إحســـان معاويـــة، وفـــي الثانيـــة تتعجـــب من حسنه، وفي الثالثة تسأل عن أحسن شـــيء فيـــه، وتنتظـــر جوابـــاً كـــأن يجيب المخاطب: أدبه، أو علمـــه، أو خلقـــه...

# المبحث الثاني
# الاشتقاق في اللغة

نحن نعلم أن إثراء اللغة يكون عن طريق الاشتقاق وأن معظم اللغات تثرى عن هذا الطريق، وكذلك في استعمال الألفاظ مجازاً. وفي هذا الفصل سندرس الاشتقاق من جميع نواحيه وأنواعه وسيكون البحث أيضاً في المجاز اللفظي لما له من أثر مباشر في إثراء اللغة، ومدى ارتباط وعلاقة الألفاظ بالمعاني.

## الاشتقاق

ما هو الاشتقاق؟. الاشتقاق كما عرّفه علماء اللغة: هو نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتها معنى وتركيباً وتغايرهما في الصيغة.[1]

والاشتقاق أيضاً أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفاً أو هيئة كضارب من ضرب، وطريق معرفته تقليب تصاريف الكلمة حتى يرجع منها إلى صيغة هي أصل الصيغ دلالة إطراء أو حروفاً غالباً كضرب فإنه دال على مطلق الضرب فقط.[2] أو يقال هو تحويل الأصل الواحد إلى صيغ مختلفة لتفيد ما لم يُفِدْ بذلك الأصل. فمصدر (ضَرْب) يتحول إلى (ضَرَب) فيفيد حصول

---

[1] أنظر: الخصائص لابن جنى، ج٢، ص١٣٣.

[2] أنظر: الاشتقاق والتعريب، عبد القادر المغربي، ص٢ وما بعدها.

الحدث في الزمن الماضي،[1] وإلى (يضرب) فيفيد حصوله في المستقبل وهكذا.

وهذا التحول والاشتقاق إنما يلحق بالأصول الدالة على الأفعال والأحداث لأن هذه تتغير وتستحيل من طور إلى طور لما ينتابها من العوارض فالضرب مثلاً يختلف باختلاف زمن حدوثه وباختلاف الفاعلية والمفعولية إلى غير ذلك من الاعتبارات.

أما الأصول الدالة على المواد والأعيان وهو ما يسمونه بالجواهر والأسماء الجامدة، فليست بهذه المثابة ولا تلامسها هذه العوارض، فكلمة أرض تدل على هذا الجسم الكروي الذي نعيش عليه ولا يطرأ عليه من العوارض ما يطرأ على الأفعال والأحداث فلا يتغير لفظه ولا يشتق منه غيره. إلا ما سمع عن أهل اللغة أنفسهم وما حولوه هم بألسنتهم لمادة (حجر) التي اشتقوا منها (استحجر الطين) ومن ناقة (استنوق الجمل) ومن سيف (سافه) أي ضربه بالسيف.

قد يقال إنّ الاشتقاق في الجواهر والأعيان سماعي بالجملة أي يرجع فيه إلى ما ورد عن العرب أنفسهم، فالاسم الجامد الذي سمع أنهم حوّلوه واشتقوا منه نتابعهم فيه، والمصدر الذي سمع أنهم اشتقوا منه صيغاً معدودة لنا إن نستعملها وننطق بها وما لا فلا، فليس لك أن تشتق من كلمة (الحصا) الجامدة فعل (كاستحجر) ولا من كلمة (سهم) (سهمه) و(رجل) (رجله) تعني رماه بالسهم وأصاب رجله، كما قالوا في السيف سافه، هذا ما يقال بالنسبة للجواهر ومثل ذلك يقال في المصادر وأسماء الأحداث، فإننا نقتصر في المشتقات منها على ما سمع منهم ونقل إلينا

---

[1] انظر: المزهر في علوم اللغة، السيوطي، ج١، ص٣٤٥ وما بعدها.

عنهم فلا نشتق من (النحافة) (ناحف) (كضامر) وقد قالوا هم (نحيف) ومن الكشح (كشيح) بمعنى مضمر العداوة، وقد قالوا هم (كاشح) ولا من (السخط) (سخطه) بتشديد الخاء (كهيجه) إذا أغضبه وقد قالوا هم (أسخطه) بالهمزة واشتقوا من الحب (محبوب) ولم يشتقوا (حاب) فلا نستعمله. ومن أحب (محب) بصيغة اسم الفاعل.[1]

ونتيجة القول أن اشتقاق كلمة من أخرى مما يقصد إليه العرب وله عندهم قياس يعرفونه، وأسلوب يجرون عليه ولا يجوز لمن جاء بعدهم أن يشتق ما لم يشتقوه هم.[2]

قال ابن فارس[3]...(أجمع أهل اللغة -إلا من شذ منهم- إنّ للغة العرب قياساً وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض، وأن اسم الجن مشتق من الاجتنان، وأن الجيم والنون تدلان أبداً على الستر: تقول العرب للتُرس جُنّة وأجنه الليل، وهذا جنين في بطن أمه. وأن الإنس الظهور، يقولون آنست الشيء أبصرته وعلى هذا سائر كلام العرب، علم ذلك من علم وجهله من جهل).[4]

فمواد اللغة العربية إذن أشبه بأمات ولَّد منها أهل اللغة أولاداً وذراريّ هي المشتقات.

والاشتقاق هو من وسائل نمو اللغة وتوالد موادها وتكاثر كلماتها، فلو أخذنا الفعل ضرب فإنه دال على مطلق الضرب فقط، أما ضارب ومضروب ويضرب واضرب فكلها أكثر دلالة وأكثر حروفاً وكلها

---

(1) الاشتقاق والتعريب، عبد القادر المغربي، ص٨.

(2) نفس المرجع السابق.

(3) الصاحبي في فقه اللغة: أحمد بن فارس، ص٣٣.

(4) انظر: المزهر في علوم اللغة، ج١، ص٣٤٦.

مشتركة في (ض ر ب) وفي هيئة تركيبها وهذا هو الاشتقاق الأصغر المحتج به، وأما الأكبر فيحفظ به المادة دون الهيئة فيجعل (ق و ل) و(و ل ق)، و(و ق ل) و(ل ق و) وتقاليبها الستة بمعنى الخفة والسرعة، وهذا ما ابتدعه الإمام أبو الفتح بن جنى[1] وكان شيخه أبو علي الفارسي يأنس به يسيراً، وليس معتمداً في اللغة، ولا يصح أن يستنبط به اشتقاق في لغة العرب، وإنما جعله أبو الفتح بياناً لقوة ساعده ورده المختلفات إلى قدر مشترك مع اعترافه وعلمه بأنه ليس هو موضوع تلك الصيغ وأن تراكيبها تفيد معانيَ مغايرة للقدر المشترك. وسبب إهمال العرب وعدم التفات المتقدمين إلى معانيه أن الحروف قليلة وأنواع المعاني المتفاهمة لا تكاد أن تتناهى، فخصوا كل تركيب بنوع منها ليفيدوا بالتراكيب والهيئات أنواعاً كثيرة ولو اقتصروا على تغاير المواد حتى لا يدلوا على معنى الإكرام والتعظيم إلا بما ليس فيه من حروف الإيلام والضرب لمنافاتهما لهما، لضاق الأمر جداً، ولاحتاجوا إلى ألوف حروف لا يجدونها بل فرقوا بين مُعتِق ومُعتَق بحركة واحدة حصل بها تميز بين ضدّين هذا وما فعلوه أخصر وأنسب وأخف.

ولقد اختلفوا في الاشتقاق الأصغر، فقال سيبويه[2] والخليل، وأبو عمرو وأبو الخطاب، وعيسى بن عمر، والأصمعي، وأبو زيد، وابن الأعرابي، والشيباني وطائفة: بعض الكلم مشتق وبعضه غير مشتق.

وقالت طائفة من المتأخرين اللغويين: كل الكلم مشتق ونسب ذلك إلى سيبويه والزجاج، وقالت طائفة من النظار: الكلم كله أصل، والقول الأوسط تخليط لا يعد قولاً، لأنه لو كان كل منها فرعاً للآخر لدار أو

---

[1] الخصائص، لابن جنى، ج٢، ص١٣٤.

[2] المرجع السابق، ج، ص٣٤٨.

تسلسل وكلاهما محال، بل يلزم الدور عيناً لأنه يثبت لكل منـــها أنـــه فـــرع، وبعض ما هو فرع لا بد أنه أصل، ضرورة أن المشـــتق كلـــه راجـــع إليـــه أيضاً لا يقال: (هو أصـــل وفـــرع بوجـــهين، لأن الشـــرط اتحـــاد المعنـــى، والمادة وهيئة التركيب مع أن كلاً منـــها حينئـــذ مفـــرع عـــن الآخـــر بذلـــك المعنـــى).

# المبحث الثالث

# المشترك اللغوي

هو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة.[1]

ولقد اختلف الناس فيه، فالأكثرون على أنه ممكن الوقوع، لجواز أن يقع إما من واضعين – بأن يضع أحدهما لفظاً لمعنى ثم يضعه الآخر لمعنى آخر، ويشتهر ذلك اللفظ بين الطائفتين في إفادته المعنيين. وهذا على أن اللغات غير توقيفية، وإما من واضع واحد لغرض الإبهام على السامع حتى لا يكون التصريح سبباً للمفسدة، كما روى عن أبي بكر في الغار عندما سؤل من هذا؟ قال: هذا رجل يهديني السبيل.

ومنهم من أوجب وقوعه، لأن المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية، وذهب بعضهم إلى أن الاشتراك أغلب، لأن الحروف بأسرها مشتركة، والأفعال الماضية مشتركة بين الخبر والدعاء والمضارع كذلك، وهو أيضاً مشترك بين الحال والاستقبال، والأسماء كثير فيها الاشتراك، فإذا ضممناها إلى قسمي الحروف والأفعال، كان الاشتراك أغلب، وقد لحظ أوائل الرواة وجود هذا المشترك فكتب فيه أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي كتاباً باسم (ما اتفقت ألفاظه واختلفت معانيه).[2]

ومن الألفاظ المشتركة في معانٍ كثيرة لفظ العين، نذكر منها:

---

[1] المزهر في اللغة، السيوطي، ج١، ص٣٦٩.

[2] الفهرست، لابن النديم، ص٨٠.

العين: هو النقد من دنانير ودراهـــم.

العين: مطر أيام لا يقلـــع.

العين: عين البـــئر.

العين: القنـــاة.

العين: عين الإنســـان.

العين: عين المـــيزان.

والعين: هي التي عن يمين الرضفـــة وشـــمالها.

وفي قصيدة للمعلم بطرس كرامة المتوفـــى ســـنة ١٨٥١ التـــي تســـمى القصيدة الخالية، لأن كل قوافيها كانت كلمة "خـــال" بمعنـــى مختلـــف، نذكـــر منها خمسة أبيات من أولها على سبيل المثال مـــن الطويـــل.

أمن خدها الوردي أفتنك الخـــال ... فسح مـــن الأجفـــان مدمعـــك الخـــال
وأومض برق من محيا جمالـــها ... لعينيك أم من ثغرها أومـــض الخـــال
رعى الله ذياك القوام وإن يكـــن ... تلاعب فـــي أعطافـــه التيـــه والخـــال
ولله هـــاتيك الجفـــون فإنـــها ... على الفتك يهواها أخو العشق والخـــال
مهاة بـــأمي افتديـــها ووالـــدي ... وإن لام عمي الطيب الأصل والخـــال

فكلمة الخال هنا جاءت بمعاني ســـت، هـــي:

١- الخال: الشامة في الوجـــه.

٢- الخال: السحاب والمطـــر.

٣- والخال: الـــبرق.

٤- الخال: الاختيـــال.

٥- الخال: الخلـــى.

٦- الخال: خال الإنسان أخـــو الأم.

وفي أبيات للخليل على قافية واحدة يستوي لفظـــها ويختلـــف معناهـــا:

يا ويح قلبي من دواعي الـــهوى إذ رحل الجيران عند الغـــروب
اتبعتهم طرفـــي وقـــد أزمعـــوا ودمع عيني كفيـــض الغـــروب
كـــانوا وفيـــهم طفلـــة حـــــرة تفتر عن مثل أقاحي الغـــروب[1]

فالغروب الأول: غروب الشـــمس.

والغروب الثاني: جمع غرب وهو الدلـــو العظيمـــة.

والغروب في الثالثة: جمع غرب وهي الوهـــاد المنخفضـــة.

ومن المشترك في لغتين: قال في الغريب المصنـــف قـــال أبـــو زيـــد: الألفت في كلام قيس: الأحمق. والألفت في كـــلام تميـــم: الأعســـر.[2]

وليس معنى هذا كما قلـــت إطـــلاق القـــول بالاســـتعارة مـــن اللغـــات الأخرى وفتح الباب على مصراعيه لتدخل الألفـــاظ الأجنبيـــة كيـــف شـــاءت ومتى شاءت ولكن لا بـــد أن يراعـــي فـــي ذلـــك شـــروط الحاجـــة الماســـة بالإضافة إلى وضع هذه الألفـــاظ بقـــدر الإمكـــان فـــي قوالـــب عربيـــة وأن يكون ذلك عند الضرورة الماســـة والملحـــة.

---

[1] المزهر في علوم الفقه، السيوطي، ج١، ص٣٧٥.

[2] المزهر، ج١، ص٣٦٧ وما بعدها.

فالحاجة إذن هي الشرط الأساسي للاستعارة والاقتراض من اللغات الأخرى، أما إدخال ألفاظ أجنبية للاستعراض والتشدق بمعرفة لغة أجنبية فهذا أمر لا شك أنه يضعف اللغة ويحد من قدرتها مما يؤدي بالتالي إلى سيطرة الألفاظ الأجنبية على اللغة الأصلية وقد يودي ذلك بها.

# المبحث الرابع
# المعاجم العربية

الأصل في اللغة أن تكون منطوقة لا مكتوبة، دائرة على الألسنة لا مسجلة في بطون الكتب، وقد ظلت اللغة دهراً طويلاً لا تعرف الكتابة ولا تفكر فيها.

والأصل في ألفاظ اللغة أن تكون كلها مفهومة من الناطقين بهذه اللغة متداولة بينهم جارية على ألسنتهم، لا يحتاجون إلى إيضاح شيء منها ولا يسألون عن شرح أية كلمة فيها.

ونظراً لأن اللغة متطورة والفكر لا حدود له ولا نهاية لتطوره فقد اتسعت ألفاظ اللغة وتعددت معانيها. ومع اختراع الكتابة فقد بدأ الإنسان يحفظ تراثه اللغوي والأدبي، ومع حاجة الناس إلى اللغة وخاصة عندما دخل الإسلام من غير العرب بدأت صناعة المعاجم العربية. فالمعجم إذن بالنسبة للاستعمال، وعاء تحفظ فيه اللغة. وهو مسؤول عن حفظ اللغة وعن تطورها.

## أنواع المعاجم[1]

١- **معاجم الترجمة**، أو المعاجم الزوجية أو الثنائية اللغة التي تحدد المفاهيم بين ألفاظ اللغة القومية ولغة أجنبية.

٢- **المعاجم اللغوية - أو الأبجدية**، وهي التي تشرح ألفاظ اللغة، حتى يستعين بها الباحث على معرفة ما يصادفه من الغريب.

---

[1] أنظر: كلام العرب، د. حسن ظاظا وما بعدها.

٣- **المعاجم الموضوعية**، أو معاجم المعـــاني[١] وهـــي التـــي ترتـــب الثروة اللغوية في مجموعات من الألفاظ تندرج تحـــت فكـــرة واحـــدة، فمثـــلاً يجد الباحث فيها فـــي مـــادة أســـرة جميـــع الألفـــاظ الدالـــة علـــى الأبويـــن والأقارب بحسب درجتهم في القرابـــــة.

٤- **المعاجم الموسوعية**، دوائـــر المعـــارف.

٥- **المعاجم الخاصة أو التقنيـــــة.**

والذي يهمنا في هذه المجموعة المعاجم الأبجديـــة اللغويـــة وإليـــك فـــي هذه العجالة فكرة موجزة عن المعاجم العربيـــــة الأبجديـــة.

لقد بدأ اللغويون بحصر مادة اللغة العربية فـــي مجـــاميع علـــى شـــكل رسائل تحتوي كل منها على الألفـــاظ الخاصـــة بموضـــوع معيـــن. ككتـــاب أبي حنيفة الدينوري، وأحمد بن داود المتوفـــى حوالـــي ســـنة ٢٩٠هـــ فـــي النبات، وكتابه في الأنـــواء، وظـــهرت كتـــب جامعـــة لمـــادة اللغـــة مرتبـــة بحسب الموضوعات ومنها كتاب الألفاظ لابن السكيت وهـــو أقـــدم مـــا ألـــف في هذا النوع، وفقه اللغة وسر العربيـــة لأبـــي منصـــور الثعـــالبي المتوفـــي سنة ٤٢٩هـــ.

أما فكرة صناعة المعجم الأبجدي فهي مـــن فكـــر الخليـــل بـــن أحمـــد الفراهيدي البصري (١٠٠-١٧٠هـــ) وقد وضـــع معجـــم "العيـــن"[٢] ورتـــب الألفاظ فيه بحسب الحرف الأول منها مبتدئاً بحـــروف الحلـــق وجاريـــاً فـــي ترتيبه على مسار جهاز النطق إلى الشفتين وســـمي معجمـــه "كتـــاب العيـــن"

---

[١] نفسه، ص١٢٤.

[٢] المرجع السابق، ص١٢٩.

لأنه بدأ بهذا الحرف وترتيب حروف الأبجدية هو (ع، ح، هـ، خ، ق، ج، ش، ض، ص، س، ز، ط، د، ت، ر، ل، ن، ف، ب، م، أ، ي، الغين والثاء، والذال، والظاء). وظهرت أقدم نسخ هذا الكتاب حوالي سنة ٢٥٠هـ أي بعد وفاة الخليل بأكثر من خمس وسبعين سنة.

وإذا كان كتاب العين يمثل "ما قبل تاريخ المعجم العربي"[١] فإن التاريخ الحقيقي لصناعة المعاجم يفتتح بمعجم "الجمهرة" أو "جمهور الكلام" لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (٢٢٣-٣٢١هـ) وقد عول على كتاب العين وما وصله من المعاجم اللغوية للأصمعي وأبي عبيدة وغيرهما وما حفظه هو من الأشعار والأراجيز ورتب مواده ترتيباً أبجدياً ولكنه حاول أيضاً أن يسهل منهج الخليل، ورتب مواده ترتيباً أبجدياً فكان يبدأ بالثنائي من الألفاظ أ ب، أ ت، أ ث... إلى الثلاثي ثم الرباعي وما يلحق، ثم الخماسي والسداسي وملحقاتها. وجمع النوادر في باب مفرد.

## معاجم الألفاظ

### لسان العرب: لابن منظور (٦٣٠-٧١١)

استقبل آخر القرن السابع والعقد الأول من القرن الثامن معجماً لغوياً ينتظم أكبر المعاجم السابقة ويحوي موادها الزاخرة، ذلك المعجم هو (لسان العرب) للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري الأنصاري الخزرجي.

---

[١] نفسه، ص١٣٠.

**هدفه:**

كان هذا العلامة يرمي إلى أمرين جوهريين في المعجم اللغوي: الاستقصاء والترتيب. فقد ذهب في مقدمته إلى أن المعاجم السابقة عليه لا تعني إلا بواحد منها، فالتهذيب والمحكم وجهتهما استقصاء اللغة، والصحاح صرف همته إلى ترتيب المفردات فأراد ابن منظور أن يحوز الحسنيين بأخذ مادة الأولين وترتيب الأخير.[1]

وكان مما دفعه إلى ذلك أمور ثلاثة: ارتباط اللغة بالقرآن والحديث حتى أنه أدخل في معجمه أكبر معجم في غريب الحديث: النهاية لابن الأثير، وانتشار الجهل بين الناس بالعربية، وافتخارهم بمعرفة اللغات الأجنبية.[2]

**مادته:**

صرح ابن منظور في مقدمة كتابه أنه جمع مادته من خمسة كتب: تهذيب الأزهري، ومحكم ابن سيده، وصحاح الجوهري، وحواشي ابن بري، ونهاية ابن الأثير. وذكر ابن حجر والسيد محمد مرتضى الزبيدي تبعاً له، جمهرة ابن دريد من مراجعه باعتبار الصحاح وحواشيه كتاباً واحداً[3] وهذا القول خاطئ لأن الجمهرة ليست من مراجعه الخمس.

---

(1) المقدمة ٢.

(2) المقدمة ٤.

(3) الدرر الكامنة ٤/٢٦٣، وتاج العروس ٤.

**منهجه:**

ذكر المؤلف منهجه بإزاء هذه المراجع، فأجمله في أخذ ما فيها بنصه دون خروج عليه، واعتبر ذلك جهده الوحيد فيه. فما في الكتاب من خطأ فهو من الأصول لا من ابن منظور. ولكنه تصرف قليلاً في النهاية، إذ رتب المواد التي كان ابن الأثير رتبها بحسب حروفها الأصول والزوائد معاً، باعتبار أصولها وحدها.[1]

**تمهيد ومقدمة:**

طبع لسان العرب بالمطبعة الأميرية ببولاق في عشرين مجلداً كبيراً ينيف كل منها على ٣٠٠ صفحة. وهو مصدّر بمقدمة غير قصيرة بلغت صفحتين ونصفاً من المطبوعة، افتتحها المؤلف بتحميد وصلاة بلغا ستة أسطر ونصفاً. ثم ذكر شرف اللغة العربية وارتباطها بالقرآن ثم نقد التهذيب والمحكم والصحاح، ثم وصف منهجه والدافع إلى تأليف معجمه، وختمها بالدعاء له ولنفسه.

ووضع ابن منظور بين المقدمة والمعجم بابين: أولهما في تفسير الحروف المقطعة في أوائل بعض سور القرآن، وثانيهما في ألقاب حروف المعجم وطبائعها وخواصها ونستطيع أن نطلق عليهما (التمهيد) تيسيراً. وكان لوضعه هذا التمهيد هنا سببان[2] أولهما: التبرك بتفسير كلام الله تعالى الخاص به الذي لم يشاركه فيه إلا من تبرك بالنطق به في تلاوته، ولا يعلم معناه إلا هو. والثاني: أنه إذا كان في أول الكتاب كان أقرب إلى كل مطالع من آخره لأن العادة أن يطالع أول الكتاب

---

[1] المقدمة ٣.

[2] المقدمة ٣.

ليكتشف منه ترتيبه، وعرض مصنفه وقد لا يتهيأ للمطالع أن يكشف آخره لأنه إذا اطلع من خطبته أنه على ترتيب الصحاح أيس أن يكون في آخره شيء من ذلك فلهذا قدمه في أول الكتاب، أما سبب إفراد هذه الحروف عن المعجم فهو (أنها ينطق بها مفرقة غير مؤلفة ولا منتظمة فترد كل كلمة في بابها فجعل لها باباً بمفردها).[1]

ولم يأت ابن منظور بهذين البابين من عنده إذ صرح أنه أخذ الباب الأول من تهذيب الأزهري وكان هذا قد وضعه في آخر معجمه ولم يضف إليه ابن منظور إلا السطور الثلاثة عشر الأخيرة وعالج هذا الباب معاني هذه الحروف ودلالاتها وإعرابها وتذكيرها وتأنيثها وجمعها وأورد في كل مسألة أقوال العلماء المختلفين فيها وحافظ فيه على عبارة الأزهري وترتيبه ما عدا بعض خلافات بسيطة تتمثل في حذف صاحب اللسان الأسانيد التي ذكرها الأزهري ووجدت في اللسان عبارتين غير موجودتين في التهذيب وعبارتين أخريين في التهذيب ليستا في اللسان، ولكن من المرجح أنها ساقطة منهما وربما كان ذلك من النساخ.

وأخذ ابن منظور الباب الثاني من أبي الحسن علي بن أحمد الحرالي المتوفى عام ٦٣٧هـ كما قال في صدره وعالج فيه ألقاب حروف الهجاء عند ابن كيسان والخليل وترتيبها المخرجي عند الخليل وسيبويه، العلاقات بين الحروف المتقاربة المخارج والمتباعدة من تناسق وتنافر، والحروف الغالبة على الألفاظ والقليلة فيها، وما شابه ذلك من الأمور، وكان عماده فيها الخليل وسيبويه وابن كيسان والأزهري. ثم انتقل إلى ما لهذه الحروف من خواص طبية وسحرية واتفاقات بينها

---

[1] المقدمة ٤.

وبين الكون والفلك خاصة وعماده هنا الحارالي وأبو العباس أحمد البوني والبعلبكي ومحي الدين بن العربي.

## تبويب اللسان

لا تختلف صورة الأبواب والفصول في اللسان عن الصحاح إلا في ضخامتها حتى أبواب الألف اللينة باقية على حالها في المعجمين. ولكن ابن منظور صدر بعض أبوابه بكلمة عن الحرف المعقود له الباب، ذكر فيها مخرجه وأنواعه وخلاف النحويين فيه وما إلى ذلك. وأخذ هذه الكلمات في أغلب الأحيان من أحد مراجعه الخمسة وفي أحيان أخرى من بعض كتب النحو والصرف وإذ كان الأمر كذلك ننتقل إلى تحليل المواد:

**المعجم الوسيط:**

اقترح الأستاذ محمد علي علوبه وزير المعارف على المجمع في دورته الثالثة أن يسعف المجمع العالم العربي بمعجم على أحدث نمط عصري لينتفع به طلاب العلم إذ يجدون أمامهم معجماً مصوراً سهل التناول ييسر عليهم تحصيل اللغة فأصدر المجمع القرار الآتي (نظراً إلى حاجة طلاب التعليم الثانوي ومن في مرتبتهم وجمهرة المثقفين من أبناء اللغة العربية إلى معجم لغوي وبسيط سهل التناول ميسر الترتيب مصور بحيث يتناول من المصطلحات العلمية الصحيحة ما يتعلق بالأسباب الدائرة بين الناس يقرر المجمع الشروع في اتخاذ الأسباب للقيام بهذا العمل وأن يعهد إلى لجنة بالشروع في تحقيقه). وأراد المجمع ألا يقصر المعجم الوسيط على طلاب التعليم الثانوي ومن في مرتبتهم

من المثقفين فرأى أن يسمو به حتى يجعله (مرجعاً وافياً للكاتب والدارس المثقف).

وظهر هذا الارتفاع في مجال بحث المعجم إذ أن لجنته ستقوم بما يلي من أعمال (ستستعين اللجنة بالمختصين في تحقيق ما اعترضها من كلمات معربة وبيان الصلة بين الكلمات العربية وأخواتها السامية لترد الكلمات إلى أصولها ما أمكن، أما أسماء الحيوان والنبات فسنشرحها شرحاً عملياً وموضحاً بعضها بالرسوم وكذلك الأعلام الجغرافية وما إليها).

وتتناول من المصطلحات العلمية ما يكثر دورانه على ألسنة المتعلمين وما يناسب المعجم الوسيط مما يضعه المجمع من مصطلحات.

وبعد عدة لجان نجحت الأخيرة منها في إتمام المعجم على قسط كبير من التنظيم والتيسير يفوق فيها مدرسة اليسوعيين التي تأثر بمنهجها، وقد قسم كل مادة إلى قسمين - الأول للأفعال والآخر للأسماء والصفات وما إليها. ورتب الصيغ في داخل كل قسم فقدم المجرد منها ثم رتب المزيد وفق حروفه كلها. وفصل في الأفعال المتعدى من اللازم والتزم أن يورد الماضي منها والمصادر جميعها والصفات وأن يشير إلى المضارع. وأتى بالتركيبات التي تتألف من كل صيغة بعدها مباشرة بدون ترتيب وكان حقها أن ترتب أو تؤخر في آخر المادة مع ترتيبها أيضاً ونص على جميع الأسماء ولم يكرر اللفظ مع معانيه المتعددة واستعاض عنه بخط أفقي كما فعل بعض أفراد مدرسة اليسوعيين وأهمل الشواهد تماماً وأتى ببعض الصور وحاول ألا يتقيد بعبارة القدماء في التفسير.

والحق أن هذا المعجم أقرب معاجمنا إلى الكمال في الجمع والترتيب والتيسير لولا بعض الاضطراب الخفيف الذي ذكرناه وإهماله التمييز بالرموز إلى أنواع الكلام المختلفة وخروجه على هدفه الأول المؤلف له إذ هو معجم كبير قد يفوق القاموس المحيط للفيروز أبادي وهو من أشمل معاجمنا فليس هو إذن للطلبة أو من في مستواهم.

## معاجم المعاني

وهي تبين الكلمات التي تعبر عن المعاني المختلفة، ويلجأ إليها من يعرف المعنى، ويريد أن يعرف الألفاظ الموضوعة له، ومن معجمات المعاني المتداولة: المخصص، لابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، وفقه اللغة وسر العربية للثعالبي.

**فقه اللغة وسر العربية:**

**لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (٣٥٠-٤٢٩هـ)**

يتألف هذا الكتاب غير المقدمة من قسمين:

١- فقه اللغة.

٢- سر العربية.

وعنوان الكتاب ومادته لا يوحيان بأنه معجم، كما أن المؤلف لم يدع أنه يؤلف معجماً للمعاني، ولعله لم يخطر بباله أن يعد كتابه معجماً.

فقد كان غرض المؤلف أن يجمع في كتابه طائفة منتقاة من الطرائف اللغوية، استخرجها من كتب اللغة، ورتبها في ثلاثين باباً، يقوم كل منها على معنى عام، وجعل كل باب فصولاً تقل وتكثر حسب ما

جمع من مادة، وفي كل فصل يعرض معنى جزئياً من المعنى العام للباب. وذكر المؤلف أن عدد فصول كتابه نحو ستمائة فصل.. وهذه الطريقة في ترتيب مواد القسم الأول من الكتاب جعلت الدارسين ينظرون إلى القسم الأول من الكتاب على أنه معجم معان..

أما القسم الثاني من الكتاب فلا خلاف على أن مادته صرفية ونحوية وبلاغية.

إن أبواب القسم الأول الثلاثين لا تغطي إلا جزءاً يسيراً من المعاني العامة للغة العربية، والمعنى الذي يعرضه يذكر بعض ألفاظه مهملاً الكثير.. وقد صرح بذلك حيث قال في الفصل الثالث من الباب الثلاثين، والفصل بعنوان (في الدواهي)، "وقد جمع حمزة من أسمائها ما يزيد على أربعمائة.. وليست سياقتها كلها من شروط هذا الكتاب" وقد عد منها نحو أربعين اسماً.

ثم إن البحث فيه عن معنى أو لفظ صعب، فأبواب المعاني لا حصر لها ولا اتفاق عليها، وقد ذكر منها ثلاثين باباً وتسمياته للأبواب قد لا تخطر على البال، ولا تدل على معنى كلي واحد إلا بكثير من التعسف، فالباحث قد لا يقع على باب المعنى الذي يريد، وإذا وقع على الباب يحتاج إلى أن يقرأ الباب كله، وقد يجد ضالته وقد لا يجد، فمادة الكتاب قليلة.

بعد الحديث عن المعاجم لا بد من إعطاء فكرة سريعة عن طريقة استخراج الكلمات منها:

١- تجرد الكلمة من أحرف الزيادة إن كانت تحتوي على حروف زائدة على الأصل. وحروف الزيادة هي (سألتمونيها) فإذا أردنا

معرفة معنى كلمة (السعال) فإننا نرد الكلمة إلى حروفها الأصلية وهي (س، ع، ل).

٢- إن كانت عين الكلمة (الحرف الثاني الأصلي) أو لام الكلمة (والحرف الأخير) ألفاً فإننا نردها إلى أصلها من واو أو ياء. مثال (عاد) أصلها (عود) و(سما) (سمو) وهكذا. وتعرف هذه الألف بالعودة إلى مضارع الفعل أو مصدره فمضارع (دعا) (يدعو) و(سما) (يسمو).

٣- إن كانت الكلمة مضعفة (مشددة) فك التضعيف. فأصل (مد) (مدد) (رد) (ردد).

٤- وإن كانت الكلمة المطلوبة معرفة معناها في المعجم قد بقيت على حرفين (فعلاً كانت أم اسماً) فإننا نرد الحرف المحذوف. مثال: (خذ) نرد الحرف المحذوف وهو الألف فيصبح أخذ. ولكي نعرف الحرف المحذوف من الأفعال نصرفها في الأزمنة المختلفة أم نردها إلى المصدر. ولكي نعرف الحرف المحذوف من الأسماء نلجأ إلى تثنية الكلمة وجمعها.

**وإليك طريقة الكشف في المعجم عن لفظه ما:**

تتبع المعاجم العربية في ترتيب كلماتها إحدى طريقتين:

**الأولى:** تعتبر الحرف الأول فالثاني فالثالث فالرابع فالخامس وتسمي الحرف الأول باباً ونجد فيها الكلمات في المواضع الآتية:

سبق باب السين

حيث باب الحاء

وأشهر المعاجم التي طبعت حديثاً على هذا الترتيب:

١- مختار الصحاح – للرازي.

٢- المصباح المنير – للفيومي.

٣- أساس البلاغة – للزمخشري.

٤- المعجم الوسيط.

**والطريقة الثانية:** تعني بالحرف الأخير وتجعله أساس التبويب وتسميه باباً والحرف الأول فصلاً.

سبق باب القلف فصل السين

حيث باب الثاء فصل الحاء

وأشهر المعاجم المؤلفة على هذه الطريقة: القاموس المحيط للفيروز أبادي ولسان العرب لابن منظور والصحاح للجوهري.

# المراجع


١- الاشتقاق والتعريف، عبد القادر المغربي، مطبعة لجنة التأليف والنشر سنة ١٩٤٧.

٢- الخصائص، ج١، ابن جنّى (أبو الفتح عثمان)، دار الكتاب العربي - بيروت.

٣- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس (أبو الحسن أحمد بن زكريا، تحقيق الشويحي). دار بدران - بيروت.

٤- العلاقة بين اللغة والفكر، د. أحمد حمّاد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، سنة ١٩٨٥.

٥- اللسان والإنسان، د. حسن ظاظا، دار المعارف، سنة ١٩٧١.

٦- المزهر في علوم اللغة، ج١، السيوطي (جلال الدين)، إحياء الكتب العربية.

٧- المعجم العربي نشأته وتطوره، د. حسين نصار، مكتبة مصر، سنة ١٩٦٨.

٨- علم الدلالة في الكتب العربية، د. أحمد حماد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٦.

٩- دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت.

١٠- فقه اللغة، د. علي عبد الواحد وافي. دار نهضة مصر، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، سنة ١٩٦٥م.

١١- كلام العرب، د. حسن ظاظا، دار المعارف، سنة ١٩٧١.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

# الفصل الثاني

# القضايا النحوية

# المبحث الأول
# المبتدأ والخبر

## أولاً- المبتـدأ

**تعريفـه:**

هو اسم مرفوع يـأتي فـي أول الجملـة الاسـمية، والأصـل فيـه أن يكون معرفة، ويرفع بالضمة أو ما ينـوب عنـها.

**الجملة الاسـمية:**

وأما الجملة الاسمية فتتكون من مبتدأ وخبر، وبهما معـاً ينشـأ معنـى تام، ولا تعد الجملة الاسمية تامة إلا إذا أدت معنـىً تامـاً.

**اسم المعرفـة:**

وأما أسماء المعرفة فهي: اسم العَلَم مثـل: محمـد، وإبراهيـم، وعبـد الله، واسم الإشارة مثل: هذا وهذه وأولئك، والاسـم الموصـول مثـل: الـذي والتي والذين، والضمائر مثل: هـو، وأنـت، وأنـا، ونحـن؛ والاسـم الـذي أوله (ال) مثل: الكتاب، والصديق، والجامعـة، والاسـم الـذي يضـاف إلـى معرفة مثـل: كتابنـا، ودارهـم، وبيتُـك، وجنَّتُـهُ، وكتـابُ الأسـتاذِ، ودار الحكمـة.

**صور المبتـدأ:**

للمبتدأ عدة صور وهـــي:

١- **الاسم الصريح الذي يدل علـــى ذات**، مثـل: الطـالبِ، والشـجرةِ، والكتابِ، والقلمِ؛ تقول: الطالبُ خلوقٌ، والشـجرةُ مثمـرةٌ... وهكـذا.

٢- **الاسـم الصريـح الـذي يـدل علـى معنـى**، مثـل: الشـجاعة، والفضيلـة، والدراسـة والتقـوى، تقـول: الشـجاعةُ محمـودةٌ، والفضيلـةُ خيرٌ... وهكـذا.

٣- **الاسم المؤول بـالصريح**، وهـو يتكـون مـن (أنْ) ومـا يتبعـها وذلك كقوله تعالى: {وأنْ تصوموا خيرٌ لكـم}، ومثـل القـول المشـهور "أنْ تَسْمَعَ بالمعيدي خير من أنْ تراه". فالمصدر المـؤول (أن تصومـوا) ينـوب عن المصدر الصريح (الصيام)، تقـول فـي إعرابـه (وأن تصومـوا خـيرٌ لكم): الواو تابعة لما قبلـها (أن تصومـوا)، أنْ حـرف مصـدري ونصـب، تصوموا فعل مضارع منصوب بحـذف النـون، والـواو فـاعل، والمصـدر المؤول (أن تصوموا) في محل رفـع مبتـدأ.

٤- **الاسم المشتق**، مثـل: أضـائقٌ صـدرُك بمـا يقولـون، ومثـل: أراغبٌ أنت عن آلهتي يا إبراهيم؟ ومثـل: مـا وافٍ بعـهديَ أنتمـا، ومثـل قول الشـاعر:

أقاطنٌ قومُ سلمى أم نَوَوْا ظعناً  إنْ يظعَنوا فعجيب عيشُ من قَطنا

إن الأسماء: ضائق ووافٍ، وراغب، وقـاطن، أسـماء مشـتقة، وهـي ما تعرف باسم الفاعل، وقد اشتقت هذه الأسماء من الأفعـال: ضـاق ووفـى ورغب، وقطـن.

والأسماء المشتقة خمسة هي: اسم الفاعل، واسم المفعول، واسم المبالغة، والصفة المشبهة، واسم التفضيل؛ وهذه أمثلة عليها بالتتالي: واقف، مكتوب، علام، كريم، أجمل.

وإذا كان المبتدأ اسماً مشتقاً فلا بد أن يسبقه نفي أو استفهام كما رأيت في الأمثلة السابقة.

**حركة إعراب المبتدأ:**

يعرب المبتدأ بالضمة أو ما ينوب عنها:

١- الربيعُ فصلٌ جميلٌ. الربيعُ- مبتدأ مرفوع بالضمة.

٢- هذان خصمان. هذان مبتدأ مرفوع بالألف لأنه ملحق بالمثنى.

٣- المؤمنون أوفياء. المؤمنون مبتدأ مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم.

٤- أبوك إنسانٌ لطيف. أبوك مبتدأ مرفوع بالواو لأنه من الأسماء الخمسة.

إذاً رفع المبتدأ بالضمة، ورفع بالألف في المثنى، ورفع بالواو في جمع المذكر السالم ورفع بالواو أيضاً في الأسماء الخمسة.

**ملاحظة:**

الأسماء الثلاثة: اسم الإشارة واسم الموصول، والضمائر، تنوب عن الاسم الصريح، فقولنا: هذا شيءٌ ممتاز، تنوب كلمة (هذا) عن أي اسم صريح مثل: الكتاب، أو القلمَ، أو اللباس أو الصِدق أو غير ذلك؛

وإنما غلبت على كلمة (هذا) اسم إشارة لأنها تقترن بحركة اليد إلى شيءٍ معين.

ومثل ذلك: الذين جاؤوكم رجالٌ فضلاء، فاسم الموصول مبتدأ في محل رفع. وإنما غلب عليه اسم الموصول لأنه يصل المعاني بعضها ببعض. ومثل قوله تعالى: أنا الله. فالضمير (أنا) مبتدأ، وسمي ضميراً لقلة حروفه.

## ثانياً- الخبر

**تعريفه:**

هو الركن الثاني من الجملة الاسمية، وتحصل به الفائدة مع المبتدأ، ومعنى ذلك أن المبتدأ وحده لا تتم به الفائدة، وكذلك الخبر، ولكن التمام من الركنين معاً أي من المبتدأ والخبر، وذلك مثل: الماءُ نقيٌّ.

**أنواع الخبر:**

١- **الخبر المفرد:** أي الذي يكون اسماً واحداً مثل:

القاضي عادلٌ ، القاضيان عادلان ، القاضون عادلون.

فالخبر عادلٌ، أو عادلان، أو عادلون، خبر مفرد ولو أنه يدل على واحد مرة وعلى اثنين أو جمع مرة أخرى، المهم أنه اسم واحد.

٢- **الخبر شبه الجملة:** وهو يتكون من جارٍ ومجرور، أو ظرف ومضاف إليه، وذلك مثل: العلماءُ في مختبراتهم. الخبر شبه جملة وهو

الجار والمجرور؛ ومثل: الحقُ إلى يوم الساعة - الخبر (إلى يوم الساعة) جار ومجرور.

ومثل: يَدُ اللهِ مع الجماعة - الخبر شبه جملة وهو الظرف والمضاف إليه.

ومثل: العفوُ عندَ المقدرة - الخبر شبه جملة وهو الظرف والمضاف إليه.

٣- **الخبر الجملة:** وهذا نوعان هما (أ) الجملة الاسمية (ب) والجملة الفعلية وذلك مثل: الجامعةُ تخصصاتها عديدة. فالجملة الاسمية (تخصصاتها عديدة) خبر للمبتدأ الجامعة.

ومثل: الأبُ يتعبُ كثيراً في تربية أبنائه. فالجملة الفعلية (يتعب كثيراً في تربية أبنائه) خبر للمبتدأ (الأبُ).

**الرابط بين جملة الخبر والمبتدأ:**

لا بد من رابط يربط جملة الخبر الاسمية أو الفعلية بالمبتدأ، ويظهر ذلك من الأمثلة التالية:

١- الأرضُ المباركةُ سلبها المجرمون - الرابط هو الضمير (ها) في كلمة سلبها.

٢- الأبُ يتعبُ في تربية أبنائه - الرابط هو الضمير المستتر في (يتعب) أي يتعب هو.

٣- قال سبحانه: "القارعةُ ما القارعةُ" - الرابط إعادة المبتدأ بلفظه، أي كلمة القارعة الثانية.

**ملاحظة:** إذا كان المبتدأ الثاني هو ذاته المبتدأ الأول فلا حاجة عندئذٍ للرابط وذلك مثل: قل: هو اللهُ أحَدٌ. فلفظ الجلالة الله (مبتدأ ثانٍ) والضمير هو مبتدأ أول، وكلاهما يدل على ذات الجلالة.

ومثل: إني أنا الله، فياء المتكلم والضمير (أنا) يدلان على الله عزل وجل؛ ولذلك لا حاجة للرابط بين جملة الخبر (أنا الله)، واسم إنّ (ياء المتكلم).

**تعدد الخبر:**

ربما يتعدد الخبر، أي يأتي المبتدأ وتأتي بعده عدة كلمات وتتم الفائدة بأي منها مع المبتدأ، فنعدّ كل واحدة منها خبراً، وذلك مثل قوله تعالى: {وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد}. فالمبتدأ (هو)، والخبر (الغفور)، وقد تمت الفائدة الآن بكلمة (الغفور)، كما تَتم بكلمة: الودود، ومثلها ذو العرش ومثلها المجيد ومثلها فعال، كل واحدة منها تُتم الفائدة مع المبتدأ، ومن هنا يأتي للمبتدأ أحياناً عدة أخبار، كما يكون للموصوف أحياناً عدة صفات.

# التطبيق

(١) ما الفرق بين الجملتين: النفاقُ غشٌ كذبٌ خِداع، والنفـــاق غــش وكــذب وخداع؟

(٢) أعرب قوله تعالى: {الحمـــدُ للهِ ربِ العـــالمين}.

(٣) أعرب كلمة الحاقة الأولى والثانيـــة الــواردة فـــي الآيــة: {الحاقـــةُ مــا الحاقـــةُ}.

(٤) ما نوع الخبر فيما يلي: قال تعالى: {فألقاهـــا فــإذا هــي حيــةٌ تســعى} (طـه ٢).

قال علي بن أبي طالب: "أنا الذي سمّتْني أمـــي حيــدرة".

# المبحث الثاني
# كان وأخواتها

وقد أطلق عليها مصطلح (الأفعال الناسخة)، فهي أفعال لأنها تأتي ماضية ومضارعةً وأمراً مثل: كان، يكون، كن، وهي ناسخة: لأنها تغير حكم الجملة الاسمية التي تدخل عليها، إذ تؤثر في الحركة، وتؤثر في معنى الجملة؛ وكلمة نسخ في اللغة العربية تعني: أزال، فنسخت الشمسُ الظل: أزالت الظل.

وقد سماها بعض النحويين: الأفعال الناقصة، لأنها لم تستطع أن تأخذ فاعلاً كما تأخذه الأفعال التامة.

**الأمثلة:**

(١) الشمسُ طالعةٌ، كانت الشمسُ طالعةً. تغيرت الحركة وتغير المعنى.

(٢) أنا صبورٌ، كُنْ صبوراً: تغيرت الحركة وتغير المعنى.

**أخوات كان:**

يُعد الفعل الناسخ (كان) رأس هذا الباب، لأن هذا الفعل يستعمل أكثر من الأفعال الناسخة الأخرى، وله مزايا أكثر من الأفعال الأخرى؛ وتبلغ في مجموعها (١٣) ثلاثة عشر فعلاً ناسخاً؛ وهي:

كان وصار وليس، وأصبح وأمسى وأضحى، وظل وبات، وما زال، وما برح، وما فتئ، وما انفك وما دام. ولكل منها معناها.

**إعرابها:**

**أولاً- تأتي ناسخة (أي فعلاً ناقصاً):**

فترفع الاسم وتنصب الخبر مثل: كان اللهُ غفوراً رحيماً.

كان فعل ناسخ، الله اسم كان مرفوع بالضمة، غفوراً خبر كان منصوب بالفتحة، رحيماً خبر ثانٍ منصوب بالفتحة.

ومثل: كنتُم خيرَ أمةٍ أخرجت للناس - كان فعل ناسخ، التاء: اسم كان مبني على الضم في محل رفع، الميم حرف للجمع، خيرَ: خبر كان منصوب بالفتحة.

ومثل: لا يزالون حائرين.

لا يزال: فعل مضارع وهو فعل ناسخ مرفوع بثبوت النون.

الواو: ضمير متصل في محل رفع اسم لا يزال.

حائرين: خبر لا يزال منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم.

وهكذا، فهي ترفع الاسم وتنصب الخبر، وهذا هو الأغلب في عملها.

**ثانياً- التامـــة:**

أي الأفعال الناسخة التي استعملت كأفعـــال تامـــة، ومـــن ثـــمّ لا ترفـــع الاسم وتنصب الخبر، ولكنها ترفع الفـــاعل كمـــا ترفعـــه الأفعـــال الأخـــرى. وهذا النوع قليل جداً، وهو مثـــل:

أ- قوله تعالى: {وإن كان ذو عســـرة فنظـــرةٌ إلـــى ميســـرة} - كـــان فعل تام، وذو: فاعل مرفوع بالواو لأنه مـــن الأســـماء الخمســـة.

ب- خالدين فيـــها مـــا دامـــت السـموات والأرض، السـموات فـــاعل مرفوع بالضمـــة.

جـــ- ومثل: بات الغريـــبُ فـــي مضافتنـــا، الغريـــبُ فـــاعل مرفـــوع بالضمـــة.

**مميزات كـــان:**

١- تدل على الأزمنة الثلاثة - كقوله تعـــالى: {وكـــان أمـــر الله قـــدراً مقـدورا}.

٢- تفيد التحول- قال تعالى: {وسُيرت الجبـــال فكـــانت ســـرابا}.

٣- حذف نونها إذا كانت فعلاً مضـــــاراً مجزومـــاً، ولـــم يكـــن بعدهـــا حرف ساكن أو ضمير مثل: ولم يَكُ مـــن المصليـــن.

**مـــازال - لازال:**

مازال فعل يفيد الاستمرار وهـــو فعـــل ناســـخ، ولازال يفيـــد الدعـــاء وهو فعل ناسخ أيضاً؛ فالمعنى بينـــهما مختلـــف، إذاً معنـــى قـــول الشـــاعر:

ولا زال منهلاً بجرعائك القطرُ: للدعاء، الفعل المضارع من (زال) هو: يزال، أو يزيل، أو يزول.

لكن مازال، وما يزال: هما الفعلان الناسخان، وأما الآخران فلا.

فالأمثلة: لا يزال حائراً – لا يزال فعل مضارع من الأفعال الناسخة، اسمها محذوف تقديره هو، حائراً: خبرها منصوب بالفتحة.

أما لا يزول، ولا يزيل، فليسا من أخوات كان.

**أفعال ناسخة أخرى:** (ظن) وأخواتها من الأفعال الناسخة، ولكنها تدخل على الجملة الاسمية فتنصب الاسم وتنصب الخبر مثل: المطرُ نازلٌ: ظننت المطرَ نازلاً: المطر مفعول به أول، نازلاً مفعول به ثانٍ، وهكذا، وأخواتها: حَسِب، وخال، ورأى (القلبية) وعلم، ووجد (القلبية) وألفى، ودرى، وغيرها؛ ونسبت جميعها إلى (ظنّ) لأن هذا الفعل يعني الشك مرة ويعني اليقين مرة أخرى كقوله تعالى: {إن الظن لا يغني من الحق شيئاً} وقوله تعالى: {إني ظننت إني ملاقٍ حسابيه}.

# تطبيق

(١) استعمل (كان) في ثلاث جمل مفيدة، للماضي والمضارع والأمر.

(٢) ما الفرق بين: أليس اللهُ بكافٍ عبده؟ – وألستمْ خيرَ من ركب المطايا (معنى وإعراباً).

(٣) أعرب قوله تعالى: وكان حقاً علينا نصرُ المؤمنين، وأعرب الجملة: كان لك حقٌّ علينا.

# المبحث الثالث

# إنّ وأخواتها

وقد سماها النحويون الحروف الناسخة، فهي تدخل على الجملة الاسمية فتنصب المبتدأ ويسمى اسمها وترفع الخبر ويسمى خبرها، وهي ستة أحرف: إنّ وأنّ، وكأنّ، ولكنّ، ولعل وليت؛ ولكل حرف منها معناه؛ إنّ وأنّ للتوكيد، كأنّ للتشبيه، لكن للاستدراك، لعل للرجاء، ليت للتمني.

**إعرابها:**

قال سبحانه: {إن اللهَ بالغُ أمرِه}

إنّ: حرف ناسخ يفيد التوكيد.

اللهَ: اسم إنّ منصوب بالفتحة.

بالغُ أمره: بالغُ خبر إنّ مرفوع بالضمة، وهو مضاف، وأمرِه مضاف إليه مجرور بالكسرة، وأمر مضاف والهاء مضاف إليه في محل جر.

ويشترط في عملها تقديم الاسم على الخبر، إلا إذا كان الخبر جاراً ومجروراً، وكان اسمها نكرة. مثل: إن لك لأجراً.

إنّ: حرف توكيد ونصب (حرف ناسخ).

لك: جار ومجرور خبر مقدم في محل رفع.

لأجراً: اللام للتأكيد، وهي اللام المزحلقة.

أجراً: اسم إن متأخر وهو منصـــوب بالفتحـــة.

**ما الكافـة:**

إذا اتصلت (ما) بالحرف الناسخ (إنّ) وأخواتهُ، فإنـــه يبطـــل عملـــه.

مثل: إنما المؤمنون إخـــوةٌ.

إنما: أداة للحصر تفيد التوكيـــد.

المؤمنون: مبتدأ مرفوع بالواو لأنه جمع مذكـــر ســـالم.

إخوةٌ: خبر مرفوع بالضمـــة.

ولا يخرج عن هذه القاعدة إلا (ليت)، فقد سُمع هـــذا البيـــت:

ليتما هذا الحمامُ لِيَهْ، برفع الحمـــام ونصـــب الحمـــام، فإنـــها إذاً كافـــة مرة وغير كافة مرة أخـــرى.

**إعراب الجملـــة:**

ليتما: ليت حرف ناســـخ مـــن أخـــوات (إنّ)، و(مـــا) حـــرف لزيـــادة التمنـــي.

هذا: اسم ليت مبني على الســـكون فـــي محـــل نصـــب، الحمـــامَ بـــدل منصوب بالفتحـــة.

لي: جار ومجرور في محل رفع خبر (ليت)، والـــهاء هـــاء الســـكت.

وليتما هذا الحمامُ لِيَهْ: فتعد مـــا كافـــة، وليـــت حـــرف للتمنـــي، هـــذا مبتدأ، وليه خـــبره.

**كسر همزة إنّ أو فتحـــها:**

تأتي همزة (إنَّ) مكسورة فيما يلـــي:

أ- عند ابتداء الكلام مثل قوله تعالى: {إنا فتحنا لـــك فتحـــاً مبينـــاً}.

ب- وبعد الاسم الموصول، وبعد إذْ، وبعد ألا، وبعـــد الفعـــل قـــال.

وتأتي مفتوحة إذا أمكن تحويلها وما بعدهـــا إلـــى مصـــدر: أرى أنّـــك تفهم كثيراً، أي: أرى فـــهمَك.

# التطبيق

١- أعرب قوله تعالى: ألا إنّ أولياءَ اللهِ لا خـــوفٌ عليــهم.

٢- ما الفرق في النحو والمعنى بين: إنّ الخمــرَ والميســرَ رجــسٌ.

وَ: وإنما الخمرُ والميسرُ رجـــسٌ.

٣- ماذا أفادت اللام في: إنَّ محموداً قائمٌ، إنَّ محمـــوداً لقــائمٌ.

**ملاحظــة:**

درسنا فيما مضى: الأفعال الناسخة، والحـــروف الناســخة.

الأفعال الناسخة نوعــان:

أ- كان وأخواتــها.

ب- ظن وأخواتــها.

أما الحروف الناسخة فهي: إنّ وأنّ وكأنّ ولكنّ ولعـــل وليــت.

وهذه الأمثلة للقياس عليـــها:

١- كان البحرُ هائجــاً.

٢- ظننت البحرَ هائجــاً.

٣- إنَّ البحرَ هــائجٌ.

وهكذا.

# المبحث الرابع

# الأفعال الخمسة

الفعل المضارع (يدرس) يُحول إلى خمسة أفعال بالطريقة التالية:

أ- بألف الاثنين: ١- يدرسان ، ٢- تدرسان.

ب- بواو الجماعة: ٣- يدرسون ، ٤- تدرسون.

جـ- بياء المخاطبة: ٥- تدرسين.

إذاً كل فعل مضارع تتصل به ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة فإنه يصبح من الأفعال الخمسة، هما يدرسان، أنتما تدرسان، هم يدرسون، أنتم تدرسون، أنتِ تدرسين.

والفعل المضارع ينتهي بحرف صحيح أو بحرف معتل أي بالواو أو الياء أو الألف، وعندئذ يدخل عليه شيءٌ من التغيير:

يعلمُ: يعلمان، تعلمان، يعلمون، تعلمون، تعلمين.

يدنو: يدنوان، تدنوان، يدنُون، تدنُون، تدنِين؛ حذفت الواو الأولى أي حرف العلة.

يقضي: يقضيان، تقضيان، يقضُون، تقضُون، تقضِين، حذفت ياء العلة.

يسعى: يسعيان، تسعيان، يسعوْن، تسعَوْن، تسعِين، قلبت الألف في الفعلين يسعيان وتسعيان إلى ياء، وحذفت الألف من الثلاثة الأخرى؛ وكسرت العين في (تسعِين) لتناسب ياء المخاطبة.

**إعرابُـه:**

**(أ) في حالة الرفع**، فإن علامـــة الرفـع النـون، وذلـك مثـل قولـه تعالى: قُضي الأمرُ الذي فيه تســتفتيان: تسـتفتيان فعـل مضـارع مرفـوع بالنون لأنه من الأفعال الخمسة، وألف الاثنين ضمـير متصـل فـاعل.

ومثل، قوله تعالى: إن الذين تدعون من دون الله لـــن يخلقـوا ذبابـاً – تدعون فعل مضارع مرفوع بـالنون لأنـه مـن الأفعـال الخمسـة، والـواو ضمير متصل فـاعل.

ومثل قوله تعالى: {والأمر إليك فانظري مـــاذا تـأمرين}.[1]

الفعل المضارع: تأمرين مرفوع بالنون لأنـــه مـن الأفعـال الخمسـة، والياء ضمير متصل فـــاعل.

**(ب) في حالة النصب**، تحذف النون وذلـك مثـل قولـه تعـالى: {فـلا جُنـاح عليـهما أنْ يتراجعـا إنْ ظَنّـا أن يقيمـا حـــدود الله}. الفعـــلان المضارعان يتراجعـــا، ويقيمـا منصوبـان بحـذف النـون؛ والفـاعل فـي (يتراجعا) الضمير المتصل ألـف التثنيـة، والفـاعل فـي (يقيمـا) الضمـير المتصل ألف التثنية... وهكـذا.

**ملاحظة:** لا بد من الإحاطة بحـروف نصـب المـضارع، إنـها كمـا يلـي:

أنْ، لن، حتى، كي، إذن، لام التعليل، الفـاء السـببيّة.

---

[1] سورة النمل، ٣٣.

**(جـ) في حالة الجزم**، تحذف النون أيضاً، وذلك كقوله تعالى: {يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي}،[1] لا ترفعوا، فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، والواو ضمير متصل فاعل.

وأما أدوات الجزم فهي: لم، لا الناهية، لام الأمر، لمّا.

ويتبع هذه الأدوات أدواتُ الشرط الجازمة مثل: إنْ، مهما، متى، أيّان، أينما، مَنْ، ما، أنّى، حيثُما، أيّ، وهذه أمثلة تبين استعمالها:

إنْ تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمْهُ الله. تخفوا فعل مضارع مجزوم بحذف النون والواو ضمير متصل فاعل.

وما تفعلوا من خيرٍ يعلمْهُ الله. تفعلوا: فعل مضارع مجزم بحذف النون والواو ضمير متصل فاعل.

متى تبعثوها تبعثوها ذميمة. وهكذا.

أينما تكونوا يدرككُم الموتُ.

خليليَّ أنَّى تأتياني تأتيا أخاً: تأتياني- فعل مضارع مجزوم بحذف النون وهو فعل للشرط والألف ضمير متصل فاعل، والنون نون الوقاية، والياء ضمير متصل مفعول به.

وهكذا.

---

[1] سورة الحجرات، ٢.

## نون الوقاية ونون الرفع:

ربما تجتمع النونان في فعل واحد من الأفعال الخمسة، فما العمل؟

١- يجوز أن تظهر النونان، كقوله تعالى: {وإذ قال موسى لقومه يا قوم لِمَ تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم}.[١]

٢- ويجوز إدغامهما: {قل أفغيرَ الله تأمرونّي أعبد أيها الجاهلون}.[٢]

٣- ويجوز أن تحذف إحدى النونين، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: {قال: إنَّ هؤلاء ضيفي فلا تفضحونِ}،[٣] وفي قوله تعالى: {قال أبوهم إني لأجد ريحَ يوسفَ لولا أن تفندونِ}.[٤]

---

[١] سورة الصف ٥.

[٢] سورة الزمر ٥٤.

[٣] سورة الحجر ٦٨.

[٤] سورة يوسف ٩٤.

# تطبيق

١- ما الفرق بين الواوات في الجمـــل التاليـــة:

أ- الصالحون يقضون بـــالحق.

ب- وهذا يدعو ربـــه.

جـــ- والنساء يدعون للمســـاواة.

٢- أدخل (لا) النافية، ثم (لا) الناهية على الجملـــة التاليـــة:

يسيران إلى العمل متكاســـلين.

٣- أعرب قوله تعالى: {لن تنالوا البر حتى تنفقـــوا ممـــا تحبـــون.

٤- أعرب قوله تعالى: {وما تفعلوا من خـــيرٍ يعلمْـــهُ الله}.[١]

---

[١] سورة البقرة ١٩٧.

# المبحث الخامس
# الأسماء الخمسة

هي: أب، وأخ، وحم، وفـــو، وذو؛

**علامات إعرابها:**

**أ- في حالة الرفع بـــالواو**، وذلـك كقولـه تعـالى: {وكـان أبوهمـا صالحاً}،[1] أبوهما، أبو: اســم كـان مرفـوع بـالواو لأنـه مـن الأسـماء الخمسة، وهما ضمير متصل مضاف إليه في محـــل جـر.

**ب- وفي حالة النصب بالألف**، كقوله تعـالى: {إنّ أبانـا لفـي ضـلال مبين}[2] أبا- اسم إن منصوب بـالألف لأنـه مـن الأسـماء الخمسـة، ونـا ضمير متصل مضاف إليه في محـل جـر.

**جـ- في حالة الجر بالياء**، كقوله تعالى: {إذ قال لأبيـه يـا أَبَـتِ لـمَ تعبد ما لا يسمعُ ولا يُبصر}.[3] لأبيـه: الـلام حـرف جـر، (أبيـ) اسـم مجرور بالياء لأنه من الأسماء الخمسة، الهاء ضمير متصـل مضـاف إليـه في محل جـر.

---

[1] سورة الكهف ٨٢.

[2] سورة يوسف ٨.

[3] سورة مريم ٤٢.

**شروط إعرابها:**

يجب أن تستكمل الشروط التالية حتى تعرب بالواو رفعاً وبالألف نصباً وبالياء جراً، وهي:

١- يجب أن تكون مفردة، فإذا ثنيت أو جمعت خرجت عن الإعراب المذكور، فالكلمتان أبوان، وآباء ليستا من الأسماء الخمسة.

٢- يجب أن تضاف الأسماء الخمسة إلى اسم ظاهر أو ضمير مثل: (أبو يوسف)، أو (أبوه)، ولكن لا يجوز إضافتها إلى ياء المتكلم؛ فكلمة (أَبي) ليست من الأسماء الخمسة.

٣- يشترط عدم تصغيرها، إذاً كلمة (أُخيّ) ليست من الأسماء الخمسة، وكلمةُ (أُبَيّ) ليست منها أيضاً.

وقد جاء في الآية الكريمة التالية الأسماء الخمسة في حالاتها الثلاث، قال سبحانه: {إذْ قالوا ليوسفُ وأخوه أحبُ إلى أبينا منا ونحن عصبة إنّ أبانا لفي ضلال مبين}.[١]

**كيف نعرب الاسمين (ذو، فو)؟**

إنهما يعربان كما تُعرب الأسماء الخمسة إذا توافرت الشروط المطلوبة.

---

[١] سورة يوسف ٨.

**أولاً- ذو:**

يشترط فيها ما يلـــي:

أ- أن تكون بمعنى صاحب، مثل (ذو ثـــروة) أي صـــاحب ثـــروة.

ب- أن تضاف إلى اسم ظـــاهر فقـــط ولا يجـــوز إضافتـــها لضمـــير، وذلك مثـــل:

فإن كان ذو عسرة فنظرة إلـــى ميســـرة، ذو بمعنـــى صـــاحب، وهـــي مضافة لاسم ظاهر. إذاً: ذو اسم مرفوع بالواو لأنـــه مـــن الأســـماء الخمســـة وهو فـــاعل.

ومثل قول الشاعر: ذو العقـــل يشـــقى فـــي النعيـــم بعقلـــه. ذو مبتـــدأ مرفوع بالواو لأنه من الأســـماء الخمســـة.

**ثانياً- فـو:**

وهي بمعنى فم، ويشترط فيـــها:

أ- أن تكون مجردة مـــن الميـــم، فكلمـــة (فـــم) ليســـت مـــن الأســـماء الخمســـة.

ب- وهي تضاف إلى الاســـم الظـــاهر وإلـــى الضمـــير، مثـــل: فـــو المؤمن لا يُخرج إلا الصدق، أغلق فاك عن الحرام، ومثل: فـــي فيـــه مـــاءٌ.

# تطبيق

أ- استعمل الكلمات التالية في جمل مفيدة: أخوه، أبـــاهم، حميـك، ذا فضـــل، فيك.

ب- أعرب الجملة: كان هذا التاجرُ ذا مـــالٍ وبنيـــن.

جـــ- أدخل على الجملة التالية: كان، وإنّ، وظنّ، مبيناً أثـــر كـــلٍ منـــها:

أبوك ذو خلقٍ كريـــم.

# المبحث السادس
# جمع المذكر السالم

**تعريفه:**

هو اسم علم أو صفة يدل على أكثر من اثنين بزيادة واو ونون أو ياء ونون على مفرده، وسمي مذكراً لأنه يختص بالتذكير دون التأنيث وسمي سالماً لأنه لم يتغير عند الجمع لا في حروفه ولا في حركاته مثل: محمد محمدون ومحمدين، مدرس مدرسون ومدرسين.

**العلم وشروطه:**

١- يجب أن يخلو المفرد من تاء التأنيث، فالأسماء معاوية وحمزة وأمثالها لا تجمع جمع مذكر سالماً بسبب تاء التأنيث.

٢- يجب أن يدل العلم على مذكر، فالأسماء زينب وسوسن وسعاد لا تجمع جمع مذكر سالماً لأن مفردها يدل على التأنيث.

٣- يجب أن يدل المفرد على عاقل، فالأسماء: الفرات والقدس والنيل لا تجمع جمع مذكر سالماً لأنها أعلام غير عاقلة.

٤- لا يجوز أن يكون العلم مركباً تركيباً مزجياً مثل بعلبك ونيويورك، ولا تركيباً إسنادياً مثل عطا الله، وجاد الله.

إذاً تجمع الأعلام الآتية جمع مذكر سالماً: محمود، إبراهيم، مصطفى، عليّ، قاسم وأمثالها لأنها لا تخضع لأي شرط من الشروط

الأربعة السابقة فهي: محمودون، ومحمودين، وإبراهيمون وإبراهيمين وهكذا.

**الصفة وشروطها:**

١- ألا يكون في المفرد تاء التأنيث ولذلك لا تجمع الصفات: موظفة، وكاتبة، ومعلمة وناجحة جمع مذكر سالماً.

٢- لا يجوز أن يكون مفرد الصفة على وزن أفعل فعلاء، ولا على وزن فعلان فعلى ولذلك لا تجمع الصفات أخضر، وحيران جمع مذكر سالماً.

٣- ويشترط أن تكون الصفة لعاقل، لذلك لا يجوز أن نقول: كُتُبٌ وافون.

٤- كل صفة تدل على التأنيث لا تجمع جمع مذكر سالماً مثل: حامل ومرضع، فهما مختصتان بالمؤنث.

إذاً تجمع الصفات الآتية جمع مذكر سالماً: مجتهد، مرتَّب، عالِم، كاتِب، فيقال فيها: مجتهدون ومجتهدين، عالِمون وعالِمين... وهكذا لأنها لم تخضع لأي شرط من الشروط السابقة.

**إعرابه:**

أ- في حالة الرفع يعرب بالواو كقوله تعالى: قد أفلح المؤمنون: المؤمنون فاعل مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم، ومثل ذلك: أولئكَ هم المفلحون، ... وهكذا.

ب- وفي حالة النصب بالياء مثل: وكذلك نجزي المحسنين - المحسنين مفعول به منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم.

جـ- وفي حالة الجر بالياء أيضاً: فاخرج فإني لك من الناصحين: اسم مجرور وعلامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم.

**حذف النون:**

نحذف النون من جمع المذكر السالم إذا أضيف مثل: إنا مرسلو الناقةِ، مرسلو خبر إن مرفوع بالواو ولأنه جمع مذكر سالم وحذفت النون للإضافة.

**الملحق بجمع المذكر السالم:**

الكلمات الآتية تسمى ملحقة بجمع المذكر السالم وهي: عشرون، عالَمون، الأهلون، البنون، السنون، عضين، تعامل في إعرابها معاملة جمع المذكر السالم.

ولكن السبب في تسميتها ملحقة: أنّ هذه الأسماء لا تنطبق عليها شروط جمع المذكر السالم، فليس كل منها علماً ولا صفةً مشتقةً، وهي ثلاثة أنواع:

**١- ألفاظ العقود من ٢٠-٩٠، مثل:**

حضر عشرون طالباً - عشرون فاعل مرفوع بالواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

٢- **بنـون وأهلـون وعـالمون وأرضـون:** كقولـه تعـالى: {المـالُ والبنون زينةُ الحياةِ الدنيا}. البنون معطوفـة علـى المـال مرفوعـة بـالواو لأنها ملحقة بجمع المذكر السـالم.

وكقوله تعالى: {الحمـدُ لله رب العـالمين} - العـالمين مضـاف إليـه مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكـر السـالم.

٣- **سنون وعزين وعضيـن،** مفردهـا سـنة وعِـزَة وعِضـة، قـال تعالى: {جعلوا القرآن عضين}،[١] وقال سبحانه: {ولبثـوا فـي كهفـهم ثـلاثَ مئةٍ سـنين}.[٢]

عضين: مفعول به ثانٍ منصوب بالياء لأنـه ملحـق بجمـع المذكـر السـالم.

سنين: تمييز منصوب بالياء لأنه ملحق بجمـع المذكـر السـالم.

**ملاحظة:** سمّى بعضهم ابنه عـابدين، أو زيـدون، أو سـعدون، فـهذه الأسماء تعامل معاملة المفـرد.

---

[١] سورة الحجر ٩١.

[٢] سورة الكهف ٢٥.

# تطبيق

١- أعرب جمع المذكر السالم فيما يلي:

أ- إنما المؤمنون إخوة.

ب- كان الناجحون كثيري العدد.

جـ- وكانوا فيه من الزاهدين.

٢- لماذا لا تجمع الأسماء التالية جمع مذكر سالماً: الهرم، دجلة، معاوية، أصفر، ناجحة، حضرموت؟

٣- ضع كلمة (هؤلاء) بدل كلمة (هذا) في الجملة التالية:

لعلَّ هذا هو الصادق الأمين الذي حمل الأمانة متوكلاً على الله.

# المبحث السابع

# جمع المؤنث السالم

نطلق على الأسماء التالية: موظفات، معلمات، ناجحات، وأمثالها جمع مؤنث سالماً، لأن مفرد كل منها: موظفة، معلمة، ناجحة يتحول إلى هذا الجمع بزيادة ألف وتاء دون أن يتغير المفرد.

إذاً جمع المؤنث السالم هو: كل اسم دل على أكثر من اثنتين بزيادة ألف وتاء في آخره مع سلامة المفرد من التغيير.

**إعرابه:**

أ- **في حالة الرفع** يعرب بالضمة مثل: الطيباتُ للطيبين. الطيبات مبتدأ مرفوع بالضمة.

ب- **في النصب** يعرب بالكسرة بدل الفتحة وذلك مثل: لا تتبعوا خُطُواتِ الشيطان. خطوات - مفعول به منصوب بالكسرة لأنه جمع مؤنث سالم.

جـ- **في الجر** - يعرب بالكسرة: وقُلْ للمؤمناتِ يغضضنَ من أبصارهن. المؤمناتِ: اسم مجرور بحرف الجر اللام، وعلامةُ جره الكسرة.

**الملحق بجمع المؤنث السالم:**

أُلحق بجمع المؤنث السالم الاسم (أولات) التي تعني صاحبات، وهي تعرب كما يعرب جمع المؤنث السالم سواءً بسواء، والسبب أن مفرده اختلف وطريقة جمعه اختلفت عن جمع المؤنث السالم.

قال سبحانه: {وأولاتُ الأحمالِ أجلهُنّ أنْ يضَعْنَ حملهُنّ}.[1]

وأولاتُ: الواو تابعة لما قبلها. أولاتُ- مبتدأ مرفوع بالضمة.

وقال سبحانه: {وإنْ كنّ أولاتِ حمل فأنفقوا عليهن حتى يضَعْنَ حملَهُنّ}.[2]

أولاتِ: خبر كان منصوب بالكسرة بدل الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم.

**إطلاقه على المفردة:**

قد يسمي بعضهم ابنته زينات، أو عنايات، وقد سمى العربُ من قبل بِـ(أذرعات) فكيف التصرف إزاء ذلك؟

أرى أن يعرب هذا الاسم كما يعرب العلم المؤنث، فنقول:

جاءت زيناتُ، ورأيتُ زيناتَ، وأخذت الكتاب من زيناتَ.

من زينات: اسم مجرور بمن وعلامة جره الفتحة بدل الكسرة لأنه ممنوع من الصرف.

---

[1] سورة النور ٢١.

[2] سورة الطلاق ٧.

# المبحث الثامن

# المفعول المطلق

لمس الطبيب الجرحَ (لمساً، ملمساً، لَمسةً، لِمسةً) كلٌ منها مفعول مطلق.

قال ابن هشام في كتابه قطر الندى: (المفعول المطلق مصدر فضلة تسلط عليه عامل من عوامل لفظه أو معناه).

مثل: ارتفعت الأمواج ارتفاعاً، العامل فيه ارتفع وهو من لفظه.

علت الأمواج ارتفاعاً، العامل فيه علت وهو من معناه.

**أثره في المعنى:**

١- قال تعالى: {إنهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً} - للتأكيد.

٢- قال تعالى: {لتفسدُنّ في الأرض مرتَيْن} - للعدد.

قال تعالى: {وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة} - للعدد.

٣- تلمعُ النجومُ لمعاناً شديداً - للنوع.

**أسماء تنوب عنه:**

١- قال تعالى: {ولا تميلوا كل الميل}،[1] كل: مفعول مطلق منصوب بالفتحة.

---

[1] سورة النساء ١٣.

ومثلـها: مـال بعـض الميـل - بعـض: مفعـول مطلـق منصـوب بالفتحـة.

٢- قال تعالى: {فاجلدوهم ثمـانين جلـدةً}،[١] العـدد ثمـانين: مفعـول مطلق منصوب باليـاء.

٣- نمتُ كثيراً: الصفة مفعول مطلـق.

٤- كرهتُه بغضاً: المرادف، مفعول مطلق منصـوب بتنويـن الفتـح.

**حذف الفعـل:**

يقـال:

١- حجاً مبروراً - حجـاً مفعـول مطلـق، الفعـل محـذوف تقديـره حججتُ.

٢- سبحانَ الله، معـاذَ الله.

٣- حمداً وشكراً، وحباً وكرامـةً.

٤- ما بعد (إما) - فإما مَنّاً بعـد وإمّـا فـداءً حتـى تضـع الحـربُ أوزارهـا.

وما شابهها من المصادر المنصوبة، فقد قـدر فيـها فعـل مـن لفظـها أو معناهـا.

---

[١] سورة النور ٤.

# تطبيق

١- أعرب الجملة التالية وهي قوله تعالى: {قال معاذَ الله إنه ربي أحسنَ مثواي}.

٢- استعمل الكلمتين: كل، وبعض، مرةً كمبتدأ ومرة أخرى كمفعول مطلق.

٣- ما الفرق بين: حمداً لك، وحمدٌ لك، أي في النصب ثم في الرفع؟

# المبحث التاسع

# العَـــدَدُ

الأعـــداد: ١، ٢، ٣، ١٠، ١٩، ٢٠، ٠٠، ١٠٠، ١٠٠٠، ومليـــون وأكثر من ذلك، تقع في الكلام كما تقـــع الأسـماء، ولذلـك ترفـع وتنصـب وتجر كما الأسماء ســواءً بســواء، وتقـترن الأعـداد بتميـيز يزيـل عنـها الإبهام، ولها قاعدتها في التذكير والتأنيث، وإليك بيـــان ذلـك:

أ- **العـددان:** ١، ٢ - يطابقـان المعـدود، فتقـول: رجـل واحـــد، وامرأتان اثنتان. وقد رفعت كلمـــة (واحـد) و(اثنتـان) لأن الموقـع اقتضـى الرفـع.

ب- **الأعداد من ٣-٩:** تذكر مع المؤنث وتؤنـــث مـع المذكـر، قـال سبحانه: {سخرها عليهم سبعَ ليالٍ وثمانيةَ أيام}، وقـد نُصبـت سـبع وثمـان لأن الموقع في الجملة اقتضى النصـــب.

جـ- **العدد ١٠:** إن جاء في الجملة مفرداً فإنـــه يذكـر مـع المؤنـث، ويؤنث مع المذكر، وذلك مثل: يتسع المختـبر لعشـرةِ طـلاب، فقـد أُنثـت كلمة (عشرة) لأن المعدود مذكـر، وجُـرت كلمـة (عشـرة) لأنـها سـبقت بحرف جـر.

وأما إن كان العـدد مركبـاً مثـل ١٤، فـإنَّ العشـرة تتبـع المعـدود تذكيراً وتأنيثاً، مثل: غادَرَنا ثلاثةَ عشرَ طالباً، ورأينا أربـعَ عشـرةَ طالبـةً.

د- **الأعداد المركبة مـن ١١-١٩**، تتـألف مـن جزأيـن أي العشـرة وما سبقها، فنربط كلاً منهما بالمعدود تذكيراً وتأنيثـاً، وذلـك وفقـاً للقـاعدة

السابقة، فإن كان ١، ٢ طابقا، وإن كـــان ٣-٩ خالفـــا؛ ولكـــن العشـــرة فـــي هذه الحال تطابق المعـــدود.

مثل: ١١ طالباً، أحد عشر طالبـــاً.

١٤ طالباً، أربعة عشر طالبـــاً.

١٧ طالبة، سبع عشرة طالبـــةً.

**ملاحظة:** كيف نعرب: وصل إلى القاعة اثنا عشـــر طالبـــاً؟

اثنا: فاعل مرفوع بالألف لأنه مثنى، وحذفـــت النـــون للإضافـــة.

عشرَ: مضاف إليه مبني على الفتح في محـــل جـــر.

وبمثل ذلك نعرب الجزء الأول مـــن ثلاثـــة عشـــر... تســـعة عشـــر، وكذلك الجزء الثاني أي كلمة عشـــر.

قال تعالى: {إني رأيتُ أحدَ عشـــرَ كوكبـــاً}.

إنّ: حرف ناسخ، الياء ضمير المتكلم مبني علـــى الســـكون فـــي محـــل نصب اســـم إنَّ.

رأيتُ: رأيْ – فعل مـــاضي مبنـــي علـــى الســـكون، التـــاء – ضمـــير متصل مبني على الضم في محل رفـــع فـــاعل.

أحَدَ: مبني على الفتح في محل نصب مفعول به، عَشَـــرَ مضـــاف إليـــه مبني على الفتح في محل جـــر.

كوكباً: تمييز منصوب بالفتحـــة.

**هـ- ألفاظ العقود: وهي من ٢٠-٩٠**، هذه الأسماء ملحقة بجمع المذكر السالم فترفع بالواو وتنصب وتجر بالياء؛ وذلك مثل:

١- حضر اثنان وثلاثون طالباً: اثنان فاعل مرفوع بالألف لأنه ملحق بالمثنى، وثلاثون - الواو واو العطف، ثلاثون معطوف مرفوع بالواو لأن ملحق بجمع المذكر السالم.

٢- اشتريتُ ٢٤ علبة - اشتريتُ أربعاً وعشرين علبةً. أربعاً مفعول به منصوب بالفتحة. وعشرين: الواو واو العطف، عشرين معطوف على (أربعاً) منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

**و- المئة والألف والمليون والبليون وما زاد على ذلك:**

كيف تذكر أو تؤنث؟

٣٠٠ رجل: ثلاثُ مئةِ رجلٍ، ٣٠٠ امرأة: ثلاثُ مئةِ امرأةٍ، ذُكّرت كلمة (ثلاث) لأن (المئة) مؤنث، وعلامة تأنيثها التاء المربوطة.

٣٠٠٠ رجل: ثلاثة آلاف رجل، ٣٠٠٠ امرأة - ثلاثة آلاف امرأة، أنثت كلمة (ثلاثة) لأن الألف مذكر، واستعمال العدد ألف يدل على تذكيره تقول هم ألف رجل ولا تقول هنّ ألف رجل.

٣ ملايين رجل: ثلاثة ملايين رجل، ٣ ملايين امرأة: ثلاثة ملايين امرأة؛ فيعامل المليون كمعاملة الألف، وكذلك البليون؛ إذاً تقوم هذه الأعداد مقام المعدود تذكيراً وتأنيثاً.

**تعريف العدد:**

يعرف العدد النكرة بالطريقة التاليـــة:

١- زارني ثلاثةُ أصدقاء - زارنـــي ثلاثـــة الأصدقـــاء - تضـــاف ال التعريف إلى المضاف إليـــه.

٢- قرأتُ مئة كتاب - قـــرأتُ مئـــة الكتـــاب، أضيفـــت ال التعريـــف إلى المضاف إليـــه.

٣- يحرس المبنى ثمانيـــة عشـــر حارســـاً، يحـــرس المبنـــى الثمانيـــة عشـــر حارســـاً، أضيفـــت (ال) التعريـــف إلـــى الجـــزء الأول مـــن العـــدد المركـب.

٤- زرعنا ٦٥ دونماً عنباً، زرعنا الخمســـة والســـتين دونمـــاً عنبـــاً - تضاف (ال) مع لفظي عدد العقـــد.

**كنايات العدد:**

هي: كم الاستفهامية، وكم الخبرية، وكـــأين، وكـــذا.

**أولاً- كم الاســـتفهامية:**

لها ٤ مواضع لإعرابها، وهي ظاهرة في الجمـــل التاليـــة:

١- كم كتاباً عندك؟ كم مبتدأ، يلاحظ أنه لم يـــأت بعدهـــا أي فعـــل.

٢- كم مرةً غاب القمر، كم مبتدأ، يلاحظ أنه جـــاء بعـــده فعـــل لازم.

٣- كم كتاباً درســـتَه فـــأثر فيـــك؟ كـــم مبتـــدأ، لأن الفعـــل المتعـــدي (درست) أخذ مفعوله وهو الـــهاء.

٤- كم كتاباً قرأتَ هذا العام؟ كم مفعول به، والفعل المتعدي هو (قرأت).

أعرب: كم سنةً عمرُك؟ كم مبتدأ مبني على السكون في محل رفع، سنةً تمييز منصوب بالفتحة، عمرُ خبر مرفوع بالضمة، والكاف مضاف إليه مبني على الفتح في محل جر.

وهكذا.

**ثانياً- كم الخبرية:**

وإعرابها كإعراب (كم) الاستفهامية، وهي تفيد التكثير، وتمييزها مفرد مجرور أو جار ومجرور، مثل: كم كتابٍ عندك!

أو: كم من كتابٍ عندك!

**ثالثاً- كأين:**

تفيد التكثير، وتمييزها جار ومجرور، قال سبحانه: {وكأين من نبيّ قاتل معه ربيون كثير}،[1] وقال سبحانه: {وكأين من دابة لا تحمل رزقها، الله يرزقها وإياكم}.[2]

**رابعاً- كذا:**

تقوم مقام العدد، سافرتُ كذا مرة، أي سافرتُ عشرين مرة، وأتذكر يوم كذا، أي أتذكر يوم الثالث من كانون أول؟ وهكذا - وإعرابها وفقاً لموقعها.

---

[1] سورة آل عمران ١٤٦.

[2] سورة العنكبوت ٦٠.

وذلك مثل: قرأتُ كذا كتاباً، كذا مفعول به مبني على السكون في محل نصب.

**خامساً- بضع:**

تذكر مع المؤنث، وتؤنث مع المذكر، مثل: ثمن الكتاب بضعة دنانير، وصلّى صديقي بضع ركعات متنفلاً.

وتعرف وفقاً لموضعها في الجملة، مثل: وصل إلى المكتبة بضعةُ طلاب، بضعة فاعل مرفوع بالضمة، ومثل: قابلتُ بضعَ طالبات، بضعَ مفعول به منصوب بالفتحة.

# تطبيق

١- استعمل الكلمات الآتية مذكرة مرة ومؤنثة مـــرة أخـــرى:

ثلاث، اثنا عشر، بضـــع.

٢- عرف العدد فيما يلـــي:

أ- هؤلاء ثلاثة رجـــال.

ب- رأيتُ اثنيْ عشر طالبـــاً.

جـــ- في المكتبة ثلاث مئة كتـــاب.

٣- اكتب العدد بالكلمات بدل الأرقام فيمـــا يلـــي:

أ- في العام ١٢ شهراً منها ٤ حُـــرُم.

ب- إني رأيت ١١ كوكبـــاً.

جـــ- قضيت في السفر ٣٢٥ يومـــاً.

# المبحث العاشر

# الأدوات

مفردها (الأداة)، وهذه أمثلة عليـــها:

كان – فعل ناسخ، إنّ حرف ناسخ، مهما اسم شـــرط جـازم.

فالأداة فعل أو حرف أو اسم، وهي تساعد القـارئ علـى فـهم الجمـل والعبارات، وتربط الكلام بعضـه ببعـض.

والأدوات كثـيرة منـها: أدوات الشـــرط، وأدوات الجـــزم، وأدوات النصب، والحـروف الناسـخة والأفعـال الناسـخة وأدوات الجـواب وأدوات النفي، ولكننا نأخذ بضعة الأمثلة الشائعة لنفيد منـها فـي الاسـتعمال:

**١- ما الفرق بين: أحد، وواحـــد؟**

هنالك أربعة فروق وهـــي:

أ- قولك: هذا رجلٌ لا يقوم له أحد، تنفـــي أن يكـون أي مـن النـاس يقوم له.

وقولك: هذا رجل لا يقوم لـــه واحـد، تحتمـل معنييـن، أولـهما أنـه ربما يقوم له اثنان وثلاثة أو أكثر، وثانيهما أنه لا يقـوم لـه أي إنسـان.

ب- قولك: ليس في الدار أحد، تعنـي أنـه لا أحـد مـن النـاس فـي الدار، فكلمة أحد تخص الإنسان، قال تعالى: {أيحسـب أن لـن يقـدر عليـه أحـد}.

وقولك: ليس في الدار واحد، يذهب المعنى إلى الناس والطير والدابة.

جـ- كلمة (أحد) يستوي فيها المذكر والمؤنث، قال تعالى: {لستُنّ كأحدٍ من النساء}، وأما كلمة واحد فلا، بل نقول كواحدةٍ من النساء.

د- كلمة (أحد) تجمع على آحاد، ولكن كلمة (واحد) ليس لها جمع من لفظها: يقال: واحد ثلاثة أربعة...

**٢- إذْ - حيثُ:**

إذ ظرف زمان للماضي على الأغلب، قال تعالى: {فقد نصره اللهُ إذ أخرجه الذين كفروا}، ومعناها عندما، وتفيد السبب أيضاً، قال تعالى: {اذكروا نعمةَ الله عليكم إذْ جعل فيكم أنبياء}.

حيث: ظرف مكان، وتأتي بعده جملة فعلية، أي يضاف الظرف (حيث) إلى جملة فعلية مثل قوله تعالى: {وأخرجُوهم من حيث أخرجوكم}، وقوله تعالى: {سنستدرجهم من حيثُ لا يعلمون}، وقوله تعالى: {ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام} وهكذا.

ولذلك لا نوافق على هذا الاستعمال الواسع لكلمة (حيث) في الصحف وقضايا المحاكم إذ يقولون: حيث أن القضية لم تستكمل الشهود، وحيث أن المتهم الرئيسي ما زال غائباً وحيث أن...، لأنها لم تستعمل كظرف ولا أضيفت لجملة فعلية.

**٣- حرفا الجر (على وفـــي):**

نفهم باستعمال الأدوات الجملَ والعبـــاراتِ فـهماً عميقـاً، ومـــن ذلـك هذه الآية الكريمة: {وإنا أو إياكم لعلـــى هـدىً أو فـــي ضـــلال مبيـن} لقـد استعمل الحرف (على) مع الهدى، واستعمل الحـــرف (فـي) مـــع الضـــلال، لماذا؟

والجواب: إنّ صاحب الحق هـــو الأعلـى، ولذلـك اسـتعمل الحـرف (على) الذي يدل على الاستعلاء مع (الـــهدى) الـذي يـدل علـى الاسـتعلاء أيضـاً

ولكن الضلال انخفـاض، وانغمـاس فـي البـاطل، فناسـبه اسـتعمال (في) الذي يدل على الدخول في الشيء أي الانغمـــاس فيـه... وهكـذا.

**٤- ما الفرق بين: إذا قمتَ إلى الصلاة، وإنْ قمـت إلـى الصـلاة؟**

الفرق أنّ كلمة (إذا) تـــدل علـى الإيجـاب والشـيء كثـير الوقـوع، ولذلك يقول تعالى: {يأيـها الذيـن آمنـوا إذا قمتـم إلـى الصـلاة فاغسـلوا وجوهكم}، إن قيام المؤمنين للصـــلاة كثـير جـداً، فناسـبه اسـتعمال (إذا)؛ ولكن الحرف (إنْ) يفيد الشك والتوهم والقلـــة، فيناسـبه أن يـأتي مـع تلـك المعاني، قال سبحانه: {وإنْ كنتم في ريـب ممـا نزلنـا علـى عبدنـا فـأتوا بسورة مثله}، جاء الحرف (إنْ) مع الريب أي الشـك والوهـم؛ وهكـذا.

**٥- ما الفرق بيـــن: إذنْ، وإذاً؟**

إذن:

أ- في مثل: سأزورك غـداً، إذن أُكرمَـك، لقـد نصبـت (إذن) الفعـل المضـارع.

ب- وفي مثل: إنْ تزرْنـــي إذن أَزورَك - نصبـت المضـارع أيضـاً وفي حال نصب الفعل المضارع فإنها تكتـب بـالنون.

إذاً: عند الوقف تكتب بالألف، قـال سـبحانه: {إذاً، لا يلبثـون خلافـك إلا قليلاً} وقوله سـبحانه وتعـالى: {إذاً لأذقنـاك ضعـف الحيـاة وضعـف الممات} وكل هذه المواطن يصلح فيـها الوقـف.

العالمان اللغويـان: المـازني والمـبرد: قـال المـازني، لا أكتبـها إلا بالألف. وقال المبرد: لا أكتبها إلا بالنون، وقال أشـتهي أن أكـويَ يـد مـن يكتبها بالألف، وقد ورد هـذان الرأيـان فـي كتـاب (الجنـى الدانـي فـي حروف المعاني -للمـرادي- ص٣٦١).

ولذلك نأخذ بالحل الوسط أي مرة بالألف وذلـك عنـد الوقـف ومـرة بالنون وذلك عند نصب الفعـل المضـارع.

**٦- ما الفرق بين: أمّا، وإمّـا؟**

أمّا: بالفتح حرف شرط يفيد التفصيل، كقوله تعـالى: {أَمّـا اليتيـمَ فـلا تقهر، وأما السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحـدّث}، وقولـه تعـالى: {أمـا السفينةُ فكانت لمساكين يعملون فـي البحـر...} أمـا للشـرط، وقـد جـاءت الفاء في جواب الشرط وهي للتفصيل ولذلـك جـاء مـا بعدهـا مـن القـول مفصـلاً.

إمّا: يفيد الإبهام والتخيير، قال سبحانه: {وآخرون مُرْجَوْن لأمر الله إمّا يعذبهم وإمّا يتوب عليهم} أفادت الإبهام والتخيير؛ وكقوله تعالى: {إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حُسنى}.

**ملاحظة:** ما أكثر هذه الأدوات التي تستعمل لبلوغ أدق المعاني وأجملها، ومن أراد الاستزادة فإن هناك كتباً وضعت في الحروف ومعانيها، ورأس الأمر كله تقوى الله ومخافته قال تعالى: {واتقوا الله ويعلمكم الله}.

# المصادر والمراجع


١- القرآن الكريـــم.

٢- الإتقان في علوم القـــرآن (الأدوات) للســـيوطي.

٣- الجنى الداني في حروف المعـــاني للمـــرادي.

٤- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار إحيـــاء الـــتراث العربـــي.

٥- قطر الندى وبل الصدى (لابـــن هشـــام).

٦- النحو الواضح، علي الجارم ومصطفى أمين، مكتبـــة مكمـــلان، لنـــدن.

٧- النحو المصفى، د. محمد عيد، مكتبـــة دار الشـــباب، مصـــر.

٨- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعـــارف بمصـــر.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

# الفصل الثالث

# القضايا الكتابية

الفصل الثالث

# القضايا الكتابية

نتناول هذه القضايا من زاويتين: أولهما- معرفة خصائص الكتابية العربية، وثانيهما- الإحاطة ببعض النقاط المحدودة التي لها خصوصية في كتابتها كالهمزة والألف في آخر الكلمة والحروف التي تلفظ ولا تكتب، وإننا بدراستنا لهاتين الزاويتين نكون قد عرفنا مزايا هذه اللغة الكتابية، وعرفنا أننا محظوظون من بين سائر الأمم في أسلوب الكتابة، وإليك بيان الزاويتين.

# المبحث الأول

# خصائص الكتابة العربية

تتكون العربية من ٢٩ حرفاً، منها ثلاثة حروف علة هي حروف المد أي الألف والواو والياء، وكل حرف من حروفها التي تكون جزءاً من الكلمة تلفظ، فأنت تسمع كلمة يَبْرَأ، فتعرف أنك سمعت أربعة أحرف، ولذلك تكتب الأحرف الأربعة، وتسمع كلمة (درسنا) فتعرف أنك سمعت خمسة أحرف فتجري معها حرفاً حرفاً حتى تكتبها جميعها، وهكذا.

إذن، فلغتنا العربية لغة سماعية، وعندما تتعلم حروفها يسهل عليك أن تكتبها وفقاً لسماعك إياها، إنَّ حروف المد الثلاثة الألف والواو والياء لا يقع فيها تشابه أو تشابك، إن قولك مسافر أو طريق أو سعود يظهر حرف المد فيها بوضوح إذ لا مجال عند لفظ الألف إلا معرفة أنها ألف، ولا بد أن يعرف السامع أن كلمة طريق فيها حرف المد الياء، وكذلك الشأن في كلمة سعود، لكن حروف المد هذه في اللغة الإنكليزية تتشابك كثيراً، فمن أراد أن يكتب كلمة سمير بالإنجليزية فإنه سيفكر أيكتبها بهذه الصورة Sameer أو Samir أو Samear، وستجد أنك في حيرة وأنت تكتب حرف الفاء، فهو تارة (f) وهو تارة أخرى (Ph) وهو في مرة ثالثة (gh).

وتجد نفسك في حيرة ثالثة وأنت تكتب كلمة ولا تلفظ فيها عدة أحرف، ولو كانت المسألة محصورة في كلمتين أو ثلاث لكان الأمر هيناً، لكنك أمام زخم من الكلمات مثل: Night، Whistle، Flight،

White، Where، Laugh، Knight Sword ...الخ، إنها ظاهرة عامة، عامة جداً، إنك تلمس أنك لست أمام لغة سماعية كاللغة العربية، إنك أمام لغة تحفظ حفظاً لا تسمع سماعاً، أو قل إن حظ الحفظ فيها كبير جداً.

إن أبناء اللغة العربية يستطيعون تعلم لغتهم كتابة وحسن خط في ثلاث سنين في الصفوف الابتدائية، وذلك بسبب طبيعة لغتهم، فهي سماعية، يسمع الحرف وحركته أو الحرف والمد، أو الحرف والحرف الذي يليه، فيضم هذه إلى تلك ويكتبها كما سمعها؛ إنها مزية عظيمة من مزايا لغة القرآن الكريم، إنها يسيرة كتابة ويسيرة لفظاً؛ إنها اللسان العربي المبين.

# المبحث الثاني
# قضايا إملائية

نعني بها الألف في آخر الكلمة أنكتبها ألفاً ممدودة أم ألفاً مقصورة، إنها محددة لتوحيد الكتابة بين الدارسين، ولكن افرض أن أحداً كتب كلمة (دعا) بالممدودة وأن آخر كتبها (دعى) بالمقصورة، فإن كليهما يعرف أن هذا الحرف الأخير هو الألف، ولا يشوش في معرفة معنى الكلمة؛ ونعني بها أيضاً الهمزة ومواضعها المختلفة، ونقاطاً أخرى محدودة جداً، وسنعرضها الآن ليعرف دارس العربية أنه لم يبق أمامه ما يعرقل الكتابة بعد أن عرف الحروف التي ذكرناها سابقاً واستعد لمعرفة النقاط المحدودة التي سنذكرها فيما يلي:

**أ- الهمزة:**

للهمزة ثلاثة مواقع في الكلمة العربية، أولها في أول الكلمة، وثانيها في وسط الكلمة، وثالثها في آخر الكلمة.

**١- الهمزة في أول الكلمة:**

هذه الهمزة نوعان هما: همزة القطع، وهمزة الوصل، وذلك مثل: أعوذ برب الفلق – الهمزة في كلمة (أعوذ) همزة قطع لأنها تظهر في أول الكلام وفي درج الكلام.

وأما الهمزة في كلمة (الفلق) فهي همزة وصل، لأنها تظهر في أول الكلام وتسقط في درج الكلام.

إذن نقول: أعوذ، وأعوذ، فتظهر الهمزة في أول الكلام ودرجِهِ. ونقول: الفلق – فتظهر الهمزة في أول الكلام، والفلق فتسقط الهمزة في درجه. هذا هو الفارق الرئيس بين همزة القطع وهمزة الوصل، كلتاهما تظهر في أول الكلام، ولكن القطع تثبت في درج الكلام، أما الوصل فتسقط.

**ملاحظة (١):** إن الطريقة المثلى للتفريق بينهما هي وضع الكلمة التي أولها همزة بعد حرف مثل الواو أو بعد اسم أو فعل مثل:

والعصر، وأسافر، في الدار، قال أبو الطيب، نجح الصديق، جناح الطير.

وبذلك تفرق بين همزة الوصل التي تسقط، وهمزة القطع التي تثبت.

**ملاحظة (٢):** الأسماء الآتية تبدأ بهمزة وصل وهي: ابن، واثنان، وامرؤ، واسم، وكل كلمة أولها (ال) كالبيت، والحصان، والكتاب.

**٢- الهمزة المتوسطة:**

للهمزة المتوسطة أربع صور، فإما أن تكتب على ياء أو على واو أو على ألف أو منفردة، ولكل صورة سبب، وهذا بيان ذلك:

١- تكتب على ياء إن كانت مكسورةً أو كان ما قبلها مكسوراً مثل: يُنْشِئُون بِئر، فِئة، يَئِن، سُئِل، يائسٌ... وهكذا.

٢- وتكتب على واو إن كانت مضمومة أو كان ما قبلها مضموماً بشرط عدم وجود الكسرة مثل: سُؤال، يُؤمنُ، فُؤاد، يَؤم، يؤُوب ... وهكذا.

٣- وتكتب على ألف إن كانت مفتوحة أو كان ما قبلها مفتوحاً بشرط عدم وجود الكسرة والضمة مثل: سَأل، مُسْتأْذِن، يَأْمل، مِدْفَأة، فَأْس ... وهكذا.

٤- تكتب منفردة إذا كانت مفتوحة بعد ألف أو ياء ساكنة أو واو ساكنة: تساعَلوا، وسَوْءَاتهم ومقروءَة، ولجوءَك، وأما في حالة الياء فأجازوا الوصل وذلك مثل: شيئان، بيئاتهم، رديئة، يفيئان.

٥- ويجوز الوجهان فيما يلي: عبد الرؤوف - عبد الرءوف - الموؤودة - الموءودة - مسؤول - مسئول، وإن كان الأصل الالتزام بالواو، وإنما جاز ذلك بسبب التكرار.

**٣- الهمزة في آخر الكلمة:**

ولها أربع صور، فهي تكتب على الألف الممدودة، أو الألف المقصورة أو الواو أو منفردة، ولكل صورة سببها، وهذا بيان ذلك:

١- الشاطِئ، البادِئ، البارِئ، كتبت على الألف المقصورة لأن ما قبلها مكسور.

٢- قرأ ويقرأ، ومبدأ، كتبت على الألف الممدودة لأن ما قبلها مفتوح.

٣- لن يجرُؤ، لم يجرُؤ، يجرُؤ، كتبت على الواو لأن ما قبلها مضموم.

٤- البطْء، درْءُ المفاسد، جزء، كتبت مفردة لأن ما قبلها ساكن.

**ملاحظة:** إن الاستقراء هو الذي أدى إلى معرفة أسلوب كتابة هذه الهمزات سواءً أكانت في أول الكلام أم في وسطه أم في آخره.

**ب- الألف في آخر الكلمة:**

لها صورتان، إما أن تكون ألفاً ممدودة مثل: دعـــا، دنـــا، بـــدا، وإمـــا أن تكون ألفاً مقصورة مثل: مستشفى، مصطفـــى، أمـــا ســـبب كـــل صـــورة فهذا بيان ذلـــك:

**١- الممـــدودة:**

١- تكتب الألـــف ممـــدودة إذا كـــان أصـــل الألـــف واواً، أي انقلبـــت الألف عن الواو، فكلمة (دعا) قلبت فيها الألـــف عـــن الـــواو، لأننـــا نجد أن مضارع (دعا) هو يدعو، فأصل كلمـــة (دعـــا) هـــو دَعَـــوَ، ومثل ذلك بدا، ودنـــا.

٢- وتكتب ممدودة أيضـــاً إذا كـــانت أســـماء أعجميـــة مثـــل: كنـــدا، أمريكا، فنلنـــدا، يـــهوذا، أو كـــانت مـــن الأدوات، خـــلا، حاشـــا، مهما...الـــخ.

٣- الأســـماء التـــي ســـبقت فيـــها الألـــف بيـــاء: الدنيـــا، الخطايـــا، الزوايا...الـــخ.

**٢- المقصـــورة:**

١- كل فعل ثلاثي أو اسم ثلاثي انقلبت فيه الألـــف عـــن اليـــاء مثـــل: مضى، سعى، قضى...الـــخ.

٢- كل اسم أو فعل تـــأتي الألـــف فيـــه بعـــد ثلاثـــة أحـــرف تكتـــب مقصورةً، وذلك مثل: استقى، احتوى، فوضـــى، البلـــوى...الـــخ.

٣- حروف وأدوات مثل: إلى وعلى وبلى وأنـــى ولـــدى...الـــخ.

**ملاحظة:** تكتب كلمة (يحيى) بصورتين، الأولى بألف مقصورة إن كانت اسماً؛ وبألف ممدودة إن كانت فعلاً مضارعاً، وذلك مثل: سميته يحيى ليحيا.

## كلمات وزنها (افتعل):

إن الأفعال التي تبدأ بالضاد أو الطاء ويبنى منها على صيغة افتعل تؤدي إلى اشتباه في الكتابة، فالأفعال: ضرب وطلع وطرب وضَرَّ تحتاج إلى عناية عند كتابتها وذلك مثل:

طلع - اطلع، وضلَع - اضطلع، وضرب - اضطرب، طرب، اطرب، كلمة اطلع تعني نَظَرَ في الشيء ونظر بإمعان.

أمّا كلمة اضطلع فتعني تحمل المسؤولية، لأن الاضطلاع هو أن تتحمل المسؤولية. وكلمة اطرب تتعلق بالفرح والنشوة.

ولكن كلمة اضطرب تتعلق بالقلق والخلاف لأنها أخذت من كلمة (ضرب) ومثل ذلك الفعلان: اضطرمت أي اشتعلت؛ واطردت الأمور وفق ترتيب معين أي جرت باستمرار.

ولذلك نكون على وعي عند كتابة هذه الأفعال أو الأسماء المشتقة منها في معرفة أصل الكلمة، لأن أصلها يساعد على تحديد المعنى، فكلمة مضطرم مأخوذة من (ضَرَمَ) أي أشعل النار، فكلمة مضطرم تعني (المشتعل) وهكذا.

إذاً: ضرب اضطرب، ضرم اضطرم، طلع اطّلع، طرب اطّرب ... وهكذا.

## حروف تلفظ ولا تكتب أو العكس:

### أ- الحروف التي تلفظ ولا تكتب:

١- هي أسماء الإشارة: هذا، هذه، هذان، هؤلاء، فقد لفظت الألف بعد الهاء ولكنها لم تكتب.

٢- لكنَّ ولكنْ: تلفظ فيهما بعد اللام ولكن لا تكتب.

٣- كلمة (داود) تحذف منها الواو ولكنها تلفظ.

٤- يأيها الذين آمنوا: حذفت الألف من (يا) ولكنها لفظت.

٥- لفظ الجلالة (الله، الرحمن)، تلفظ الألف ولا تكتب.

### ب- الحروف التي تكتب ولا تُلفظ:

١- الألف الواقعة بعد واو الجماعة مثل: قالوا، واعتصموا، وأن تصوموا، ولم يصفحوا... الخ.

لكن الكلمات (يعفو ويدنو ويدعو) ربما تكون للفرد أي هو يعفو وهو يدنو وهو يدعو، فلا تكون الواو للجماعة ولذلك لا تزاد الألف.

٢- الواو في اسم الإشارة: أولئك، أولات، تكتب ولا تلفظ.

٣- الألف في (ابن، وابنة) تكتب إذا لم تقع بين علمين مثل: حدثنا ابن عمر، ولكنها لا تلفظ، وأما إذا وقعت بين علمين فلا تكتب ولا تلفظ: حدثنا عبد الله بن عمر.

٤- اللام التي تليها شدة مثل: النّاس، تكتب ولا تلفظ، وقد أطلق عليها اللام الشمسية.

كانت تلك نقاطاً إملائيـــة لـــها خصوصيتـــها، وهـــي نقـــاط محـــدودة يسهل معالجتها، وتظل اللغة العربية محافظة على مبـــدأ عـــام هـــو أن تكتـــب ما تسمع؛ إن هذا ييسر لدارسها ســـرعة الكتابـــة وقـــرن العبـــارة المســـموعة أو الكلمة المسموعة بالكتابـــة.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

# الفصل الرابع

# النصوص الدينية

# المبحث الأول

## آيات من سورة الإسراء

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ۝٢ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝٣ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝٤ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۝٥ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۝٦ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ۝٧ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ۝٨﴾ (الإسراء: ١-٨)

## نظرات في الآيات:

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: {سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا، إنه هو السميع البصير}: يمجد تعالى نفسه، ويعظم شأنه، لقدرته على ما لا يقدر عليه أحد سواه، فلا إله غيره ولا رب سواه..[1]

وقال الزمخشري في قوله تعالى: {أسرى بعبده ليلاً} "فإن قلت: فالإسراء لا يكون إلا بالليل، فما معنى ذكر الليل؟ قلت: أراد بقوله: (ليلاً) بلفظ التنكير تقليل مدة الإسراء، وأنه أسرى به في بعض الليل".[2]

وقال سيد قطب في تفسير هذه الآية: "تبدأ السورة بتسبيح الله، أليق حركة نفسية تتسق مع جو الإسراء اللطيف، وأليق صلة بين العبد والرب في ذلك الأفق الوضيء".[3]

ثم يقول: "والإسراء من السُّرى: السير ليلاً، فكلمة أسرى تحمل معها زمانها، ولا تحتاج إلى ذكره، ولكن السياق ينص على الليل، {سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً} للتظليل والتصوير؛ على طريقة القرآن الكريم، فيلقي ظل الليل الساكن، ويخيّم جوه الساجي على النفس، وهي تتملى حركة الإسراء اللطيفة وتتابعها".

وقال في تفسير قوله تعالى (باركنا حوله): "وصف يرسم البركة حافة بالمسجد، فائضة عليه، وهو ظل لم يكن ليلقيه تعبير مباشر مثل: باركناه، أو باركنا فيه، وذلك من دقائق التعبير القرآني العجيب".

---

[1] تفسير القرآن العظيم ٣/٤.

[2] الكشاف ٢/٦٤٦.

[3] في ظلال القرآن ٤/٢٢١١.

لقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم في رحلة الإسراء والمعراج التي تشير إليها الآية الكريمة، آيات الله العظيمة، فقد رأى مشاهد من عالم الغيب، وعُرج به إلى السماوات العلى، ورأى من آيات ربه الكبرى، تلك الآيات التي بينتها الأحاديث النبوية التي روت ما شاهده عليه الصلاة والسلام، في تلك الرحلة. وهو ينتقل من سماء إلى أخرى. ورأى ما في كل سماء من الملائكة والأنبياء، ورأى الجنة والنار، ووصل إلى سدرة المنتهى. وقد ورد في سورة النجم حديث عن مشاهد المعراج في قوله تعالى:

﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝١٨﴾ (النجم ١-١٨).

ولا بد من أن نشير إلى أن الإسراء كان من مكة المكرمة إلى بيت المقدس، وأن المعراج كان صعوداً إلى السماء من بيت المقدس.

وقد وقف المشركون موقف المنكر لهذه المعجزة النبوية، لأنهم استبعدوا إمكان قطع المسافة الطويلة من مكة إلى القدس في بعض ليلة، فكيف بالعروج إلى السماء والعودة منها.

******

﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ۝ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝﴾ (الإسراء: ٣).

إن ما يلفت النظر في سياق الآيات أن يأتي الحديث عن موسى وقومه بعد الحديث عن الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى. ثم يأتي بعد ذلك الحديث عن إفسادين لبني إسرائيل مرتبطين بالمسجد الأقصى. ولعلنا نجد من الجواب في عصرنا على هذا الأمر الذي لم يتنبه إليه المسلمون في عصور سابقة، وهانحن نجد المسجد الأقصى والأرض المباركة من حوله موضع صراع بين اليهود والمسلمين.

يعقب سعيد حوّى على مطلع سورة الإسراء بقوله: "هذه مقدمة السورة، وفي الإشارة إلى ما منّ الله به على محمد صلى الله عليه وسلم بالإسراء، وما منّ به على موسى بالتوراة، وفي الإشارة إلى مقام الشكر عند نوح ما يدلنا منذ البداية على اتجاه السورة: النعمة تقتضي شكراً. فإذ يقصّ علينا ما عاقب به بني إسرائيل لكفرهم فإنه يعرفنا بذلك على سنته فيمن شكر، وفي ذلك تربية لهذه الأمة التي سيعطيها بيت المقدس وما حوله، والتي أنزل عليها كتاباً هادياً، وكفرانها بالنعمة إنما هو بكفرها بمحمد صلى الله عليه وسلم، وكفرها بدينه، وعدم التزامها بشريعته، ونحن الآن سلبت منا فلسطين، وذهبت القدس، ندرك حكمة التحذير في هذه الآيات وما بعدها، ونعرف طريق الخروج مما نحن فيه".[1]

---

[1] الأساس في التفسير ٦/٣٠٢٨-٣٠٢٩.

والكتاب الذي آتاه الله موسى عليه السلام هو التوراة، وكان على بني إسرائيل أن يهتدوا به، فيعبدوا الله وحده، ولا يتخذوا من دونه رباً يتوكلون عليه.

وقد أشار القرآن الكريم إلى المنهج الذي ينبغي أن يتبعوه في شكر النعم بالحديث عن نوح ومن نجا معه في السفينة، وبنو إسرائيل من ذريتهم، فالنجاة في السفينة نعمة تستحق الشكر، والقرآن الكريم يصف نوحاً بأنه كان عبداً شكوراً، ليكون قدوة لذريته من بعده.

******

{وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً * فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد، فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا * ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً * إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها، فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيراً * عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا}.

قال ابن كثير: "يخبر تعالى أنه قضى إلى بني إسرائيل في الكتاب أي تقدم إليهم في الكتاب الذي أنزله عليهم أنهم سيفسدون في الأرض مرتين، ويعلون علواً كبيراً، أي يتجبرون ويطغون ويفجرون على الناس".[1]

وأشار ابن كثير إلى موقف المفسرين من هذين الإفسادين ومن هم الذي سُلطوا على بني إسرائيل فقال: "وقد اختلف المفسرون من السلف

---

[1] تفسير القرآن العظيم ٣/٢٧.

والخلف في هؤلاء المسلطين عليهم من هم؟ فعن ابن عباس وقتادة: أنه جالوت الجزري وجنوده، سُلط عليهم أولاً ثم أديلوا عليه بعد ذلك. وقتل داود جالوت، ولهذا قال: (ثم رددنا لكم الكرة عليهم). وعن سعيد بن جبير أنه ملك الموصل سنحاريب وجنوده، وعنه أنه بختنصّر ملك بابل".[1]

ثم قال ابن كثير معقباً على ذلك: "وقد وردت في هذا آثار كثيرة إسرائيلية لم أر تطويل الكتاب بذكرها، لأن منها ما هو موضوع، من وضع بعض زنادقتهم، ومنها ما قد يحتمل أن يكون صحيحاً، ونحن في غنية عنها ولله الحمد، وفيما قصّ الله علينا في كتابه غنية عما سواه من بقية الكتب التي قبله، ولم يحوجنا الله ورسوله إليهم، وقد أخبر الله عنهم أنهم لما طغوا وبغوا سلط عليهم عدوهم، فاستباح بيضتهم، وسلك خلال بيوتهم، وأذلهم، وقهرهم جزاء وفاقاً، وما ربك بظلام للعبيد، فإنهم كانوا قد تمرّدوا وقتلوا خلقاً من الأنبياء والعلماء".[2]

وأورد ابن كثير رواية ابن جرير عن سعيد بن المسيب عن قتل بختنصّر لبني إسرائيل، وظهوره على الشام، .. وأنه قتل أشرافهم وعلماءهم، حتى لم يبق من يحفظ التوراة، وأخذ معه منهم خلقاً كثيراً أسرى، من أبناء الأنبياء وغيرهم، وجرت أمور وكوائن يطول ذكرها، ولو وجدنا ما هو صحيح أو ما يقاربه لجاز كتابته وروايته".[3] ولم يُفصّل ابن كثير الحديث عن الإفسادة الثانية وإنما قال في آخر حديثه عن هذه الآيات: "وقال قتادة: قد عاد بنو إسرائيل فسلط الله عليهم هذا

---

[1] المصدر نفسه.

[2] المصدر السابق ٢٨/٣.

[3] تفسير القرآن العظيم ٢٨/٣.

الحي: محمداً صلى الله عليه وسلم، وأصحابه، يأخذون منهم الجزية عن يد وهم صاغرون".[1]

لقد شغل فهم هذه الآيات عدداً من العلماء والباحثين في عصرنا بعد قيام دولة (إسرائيل) في فلسطين، وصدرت في ذلك كتب ودراسات يرى أصحابها أن ما نحن فيه الإفسادة الثانية لبني إسرائيل، وسعوا إلى إثبات هذا الفهم.

وقد أورد سعيد حوّى أقوال المفسرين القدماء، وما يمكن أن تحتمله الآيات من معنى بعد تجدد إفساد اليهود في الأرض، وعلوهم علوّاً كبيراً. وقد وضع بعض الضوابط التي تعين على الوصول إلى فهم الآيات، منها:

١- أن بني إسرائيل قد أفسدوا إفسادات كثيرة، ولكن لم يرافق كل ذلك علو كبير لهم ودولة، وقد علوا عُلواً كبيراً من غير فساد في زمن داود وسليمان عليهما السلام.

٢- تدلّ الآيات على أن الذين يسلطون على بني إسرائيل أول مرة هم الذين يسلطون عليهم ثاني مرة.[2]

وهو يرى أن الإفسادة الأولى "هي التي سلط عليهم بها بختنصر" فهي الإفسادة التي رافقها بغي وطغيان وعتو، التي يدور حولها كثير من كلام العهد القديم، وما قبل ذلك لا تعرف أنه حدث لبني إسرائيل مثل هذا الدمار، ولم يحدث أن قوماً سيطروا على المسجد الأقصى وجاسوا خلال الديار. فهل الإفسادة الثانية هي ما نراه الآن؟ إذ لهم دولة

---

[1] المصدر نفسه.

[2] انظر: الأساس في التفسير ٦/٣٠٣٨-٣٠٣٩.

وسلطان، وإفساد وطغيان؟ يمكن أن نفهم المسألة كذلك إذا كان قوله تعالى: {وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا} إذا كانت الآخرة هنا تفيد المرة الآخرة. وإذا كان هذا القول جاء متأخراً عن حياة موسى عليه السلام، وإذا كانت الأرض في الآية المراد بها عموم الأرض، وليست أرض فلسطين، من باب (وقطعناهم في الأرض أمماً). فإذا كانت هذه الافتراضات صحيحة يكون معنى الآية: ... وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض كلها متفرقين، فإذا جاء وعد الإفسادة الثانية جئنا بكم إلى أرض فلسطين، وعندئذ نسلط عليكم من سلطناهم عليكم من قبل. فإذا كان بختنصر مسلماً، فالمسلطون الجُدد هُم المسلمون بإطلاق، وإن لم يكن كذلك فالعراقيون خاصة، وهم مسلمون بفضل الله".[1]

ويشير إلى فهم آخر هو أن الإفسادة الأولى كانت في محاولة اليهود الوقوف في وجه الدعوة الإسلامية في المدينة المنورة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. والإفسادة الثانية هي الإفسادة الحالية، ويكون المسلمون الذين غلبوهم أول مرة هم الذين سيغلبونهم المرة الثانية.[2]

وينبه إلى أن غلبة اليهود في عصرنا على المسجد الأقصى ليست دائمة إلى قيام الساعة كما يفهم بعض الناس من كون المسيح عليه السلام سيقتل اليهود عند نزوله، فاليهود الذين يقتلهم المسيح هم الذين

---

[1] المصدر السابق، ٦/٣٠٤٠.

[2] المصدر نفسه.

يأتون مع الدجال، والنصوص تفيد أن المسجد الأقصى وقتذاك يكون بيد المسلمين، وأن القدس تكون عاصمة الخلافة.[1]

ويرى بسام جرار أن الإفساد الأول لليهود كان قبل الميلاد بقرون وأن القوم الذين سلطوا على بني إسرائيل، وجاسوا خلال الديار هم المصريون والأشوريون والكلدانيون.

ويرى أن هؤلاء الأقوام جاسوا خلال الديار من غير تدمير لكيان المجتمع، وأبقوا ملوك بني إسرائيل على عروشهم في مملكة يهوذا والسامرة. وتصاعدت وتيرة فساد بني إسرائيل. وتصاعد معها الجوس حتى كان الأوج عام ٧٢٢ق.م، وعام ٥٨٦ق.م بعد زوال المملكتين (يهوذا والسامرة). فانتهت المرة الأولى.

ويرى أن الإفسادة الثانية لبني إسرائيل بدأت بقيام دولة (إسرائيل) عام ١٩٤٨م. إذ ردت الكرة لليهود على من أزال الدولة، والذين جاسوا في المرة الأولى هم المصريون والأشوريون والكلدانيون. أما التدمير الكامل فكان بيد الأشوريين والكلدانيين.[2]

والأشوريون والكلدانيون قبائل عربية هاجرت من الجزيرة العربية إلى منطقة الفرات ثم انتشرت في العراق وبلاد الشام، وأصبحوا بعد ذلك من العرب المسلمين، وكذلك حال أهل مصر. ويورد ستة عناصر أوردها القرآن في الحديث عن الإفسادة الثانية تتجلى في قيام إسرائيل في عصرنا:

---

[1] المصدر السابق، ٣٠٤١/٦.

[2] انظر: زوال إسرائيل ٢٠٢٢م نبوءة أم صدف رقمية، ص١٢-١٤.

١- إعادة الكرة والدولة لليهود على من أزال دولتهم الأولى، وهذا لم يحصل إلا في عام ١٩٤٨م.

٢- تُمدُّ إسرائيل بالمال ليساعدها في قيامها واستمرارها، ويظهر ذلك جلياً بشكل لا نجد له مثيلاً في دولة غير (إسرائيل).

٣- تُمدُّ إسرائيل بالعناصر الشابة القادرة على بناء الدولة، ويتجلى ذلك في الهجرات التي سبقت قيام إسرائيل والتي استمرت حتى يومنا هذا.

٤- عند قيام الدولة تكون أعداد الجيوش التي تعمل على قيامها أكبر من أعداد الجيوش المعادية. وقد ظهر ذلك جلياً عام ١٩٤٨م على الرغم من أن أعداد العرب تتفوق كثيراً على أعداد اليهود.

٥- يُجمع اليهود من الشتات لتحقيق وعد الآخرة، وهذا ظاهر للجميع.

٦- عندما يُجمع اليهود من الشتات يكونون قد انتموا إلى أصول شتى، على خلاف المرة الأولى، فقد كانوا ينتمون إلى أصل واحد، وهو إسرائيل عليه السلام، أما اليوم فإننا نجد أن الشعب الإسرائيلي ينتمي إلى (٧٠) قومية أو أكثر.[١]

---

[١] زوال إسرائيل، ص١٤-١٥.

إن سبب اجتهاد العلماء في فهم هذه الآيات، واختلاف آرائهم يرجع إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفسرها تفسيراً يقطع الاجتهاد، ولأن قيام إسرائيل في زماننا جعل العلماء يعيدون النظر في هذه الآيات ليفهموا الواقع في ضوئها، ويحاولوا استكشاف نهاية الصراع بين المسلمين واليهود. وتظل هذه الآراء اجتهادات لا نملك أن نقطع بها إلى أن تتحقق، فيصدق الواقع الرأي الأصوب.

# أسئلة وتدريبات

١- وقع الإسراء والمعراج في العام الذي سمي عام الحزن، وذلك بعد وفاة أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، وأبي طالب، عم النبي صلى الله عليه وسلم، وفقد النبي صلى الله عليه وسلم بذلك سندين كانا عوناً له في دعوته، وقد بينت الآية الأولى من سورة الإسراء أن الغاية من رحلة الإسراء والمعراج رؤية النبي صلى الله عليه وسلم الآيات في السماوات العلى. وقد كانت رحلة الإسراء إلى بيت المقدس فتحاً نبوياً ليتحقق بعد سنوات الفتح العسكري بتسلُّم عمر بن الخطاب مفاتيح بيت المقدس.

ارجع إلى تفسير ابن كثير واستخلص من حديث من أحاديث الإسراء التي أوردها بعض الآيات التي رآها النبي صلى الله عليه وسلم في رحلة الإسراء والمعراج

٢- ألا يشير الحديث عن بني إسرائيل بعد الحديث عن الإسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم الحديث عن إفسادتي بني إسرائيل إلى وجود صلة بين إفساد بني إسرائيل والمسلمين، وأن الصراع سيقع بين المسلمين واليهود على المسجد الأقصى؟

٣- يرى بعض المفسرين أن كلمة (ذرية) في قوله تعالى {ذرية من حملنا مع نوح} منصوبة على الاختصاص، ومنهم من يرى أنها منصوبة على النداء.

٤- ارجع إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي واجمع الآيات التي وردت فيها كلمة (قضى) وصنفها وفق معانيها التي تندرج تحتها.

٥- وردت كلمة (عباداً لنا) في قوله تعالى {بعثنا عليكم عباداً لنا} فهل تدل كلمة (عباد) على الصالحين فحسب أم أنها تشمل الصالحين وغيرهم؟ استخرج المواضع التي وردت فيها كلمة (عباد) في القرآن الكريم، واستعن بمعجم لتحديد دلالاتها.

٦- إذا كان عندنا شيئان فقط قلنا: الأول والأخِر والأولى والأخرى. وإذا كان لدينا أكثر من اثنين قلنا: الأول والثاني والثالث. فاستخدام الآخر للمذكر والآخرة أو الأخرى للمؤنث يدل على اثنين لا ثالث لهما.

٧- جاء في التعقيب على الإفساد الثاني لبني إسرائيل: {إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها} فهل هذا التعقيب خاص ببني إسرائيل أم هو سنة ماضية في حياة البشر جميعاً؟

٨- وازن بين ما حل ببني إسرائيل بعد الإفساد الأول وما سيحل بهم بعد الإفساد الثاني؟

٩- ارجع إلى أحد المعاجم واستخرج معاني الكلمات التالية:

وكيل، عُلوّ، بأس، الكرّة، نفير، تتبير، حصير.

١٠- أعرب الجمل التالية:

أ- وآتينا موسى الكتاب.

ب- وجعلناه هدى.

جـ- لتُفسدُنّ في الأرض مرتيـــن.

١١- تكتب كلمة يسوؤون على هـــذا الوجـــه وتكتـــب علـــى صـــورة أخرى هي: يسوءون. علل كتابة كـــل صـــورة؟

١٢- القرآن الكريم هـــو معجـــزة الرســـول صلـــى الله عليـــه وســـلم. والمعجزة هي الدليل على صدق نبوة النبـــي. وقـــد كـــان الأنبيـــاء الســـابقون يأتون أقوامهم بمعجزة ورســـالة، وتكـــون الرســـالة شـــيئاً غـــير المعجـــزة. فرسالة موسى التوراة ومعجزته العصـــا واليـــد وغـــير ذلـــك مـــن الآيـــات التسع. ورسالة المسيح الإنجيل ومعجزته إحيـــاء الموتـــى وشـــفاء المرضـــى وعمل أشكال من الطين على هيئة الطير ونفخ الـــروح فيـــها بـــإذن الله. وقـــد انتهت معجزات الأنبياء السابقين برحيلـــهم عـــن الأرض وبقيـــت رســـالاتهم بين أيدي أتباعهم. وقد جعل الله تعالى معجزة محمد صلـــى الله عليـــه وســـلم هي عين رسالته لأنه نبي الله الخاتم، ورســـوله إلـــى العـــالمين، فـــلا بـــد أن تبقى المعجزة لتكون دليلاً باقياً بعد رحيـــل النبـــي صلـــى الله عليـــه وســـلم، وأما الأنبياء السابقون فكان كل نبي يبعث إلى قومـــه خاصـــة.

وللإعجاز وجوه أدرك العـــرب بعضـــها حيـــن نـــزل عليـــهم القـــرآن الكريم وتكشفت وجوه أخرى للأجيال التاليـــة. ومـــن وجـــوه الإعجـــاز فـــي زماننا الإعجاز العلمي، والإعجاز العددي، وغـــير ذلـــك مـــن الوجـــوه التـــي نعلم بها أن القرآن الكريم من عنـــد الله.

# المبحث الثاني
# أحاديث نبوية شريفة

١- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مثل البيت الذي يُذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت".

رواه مسلم

٢- عن النوّاس بن سمعان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ضرب الله تعالى مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جنبتي الصراط سوران، فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: يا أيها الناس؛ ادخلوا الصراط جميعاً ولا تتعوجوا. وداعٍ يدعو من فوق الصراط، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال: ويحك لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تلجه.

فالصراط: الإسلام، والسوران: حدود الله تعالى. والأبواب المفتحة محارم الله تعالى. وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله. والداعي من فوقُ واعظ الله في قلب كل مسلم".

رواه أحمد بن حنبل والحاكم في المستدرك

٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن من شرّ الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه".

رواه مسلم

٤- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: يا أبا سعيد، من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، وجبت له الجنة. فعجب لها أبو سعيد فقال: أعدها يا رسول الله، ففعل. ثم قال: وأخرى يُرفع بها العبد مئة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض. قال: وما هي يا رسول الله؟ قال: الجهاد في سبيل الله، الجهاد في سبيل الله.

رواه مسلم والنسائي

(١)

يقدم لنا الحديث الأول صورة تمثيلية، فيها المشبه والمشبه به. وقد استخدم الحديث أسلوب التشبيه الملفوف الذي يقدم مشبهين يتلوهما ذكر مشبه بهما. والمشبهان في الحديث: البيت الذي يذكر الله فيه، والبيت الذي لا يذكر الله فيه.

والمشبه بهما هما: الحي والميت. وقد قرن الحديث المتناقضات معاً في طرفي الصورة لإظهار الفرق بينهما، ولإثارة النفس باتجاه موقف مقصود. ويلاحظ الترتيب في طرفي الصورة فالبيت الذي يذكر الله فيه يقابله: الحي. والبيت الذي لا يذكر الله فيه يقابله: الميت.

وفي هذا الحديث تشخيص قدّم البناء (البيت) في صورة الحيّ مرة وفي صورة الميت مرة أخرى. وفي هذا الأسلوب جمال لأنه يخاطب مخيّلة المتلقي ويحرّك عقله، ويثير مشاعره. ولا يخفى أن مما يتبادر إلى الفهم إلى جانب ما تقدم أن يقال لقد ذكر البيت والمقصود أهله أو المقيمون فيه، وهذا الفهم وارد في حديث آخر يرويه أبو موسى

الأشعري لفظه "مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت" (رواه الشيخان).

ولعله لا يخفى أن تقديم المعنى في صورة حيّة يكون أكثر تأثيراً من إصدار الأمر المباشر، وأثر هذه الصورة الواردة في الحديث في النفس أن يجد الإنسان نفسه أمام سؤال: أتريد أن تكون حياً؟ وإذا كان الجواب نعم! فالطريق إلى الحياة ذكر الله، وإذا لم يكن الذكر فأنت ميت في حياتك، ميت القلب وإن كان لك جسد يروح ويغدو!

(٢)

قدم لنا الحديث السابق مثلاً مضروباً في تشبيه قريب لأمرين متناقضين. وفي هذا الحديث نجد أنفسنا أمام صورة تمثيلية مركبة، ومشهد متكامل يختصر مسيرة الإنسان في الحياة باستقامتها وعوجها، ومخاطرها ووسائل الأمان فيها. وهذا الحديث تفسير لقوله تعالى: {وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله} (الأنعام ١٥٣). وفي مطلع الحديث إشارة إلى الآية السابقة وذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم (ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً). وقد فصّل الحديث الأمر ورسم صورة مكتملة للصراط وما يحفّه، فعلى يمين الصراط وشماله سوران، وفي السورين أبواب مفتوحة، وعلى كل باب ستار يخفي ما في داخل الباب، ولكنه لا يحول بينه وبين الدخول. وليس الأمر مقتصراً على باب واحد بل هي أبواب تتتابع، وكلها يغري بالدخول لاستكشاف ما فيها، لأن الخفاء يغري بالاستكشاف، ونفس السائر على الطريق تغريه وتحدثه أن يدخل هذا الباب أو ذاك ويخرج عن الصراط المستقيم. فهل تُرك الإنسان لنفسه ومغريات الستور

المرخاة على الأبواب؟ هناك داع على باب الصراط في مدخله يراقب السائرين ويحذرهم ويرشدهم بأن يستقيموا في السير ولا يعوجّوا يميناً أو شمالاً. وليس ذلك فحسب بل هناك مراقبة عُلوية للسائرين على الطريق فإذا همّ أحدهم برفع ستار ودخول أحد الأبواب جاءه التحذير من سوء العاقبة: ويحك! أي الويل لك إن رفعت الستار لأنه سيغريك بالدخول وفي الدخول انحراف عن الصراط.

ولا ينتهي رسم المشهد عند هذا الحد، مع اكتمال الصورة بجزئياتها التفصيلية وشخوصها، من: صراط مستقيم، وأبواب مفتحة، وستور مرخاة، وسالكين في الطريق، وداعٍ على باب الصراط، وداعٍ من فوق الصراط.

لا ينتهي الحديث عند هذا الحدّ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم مُبلِّغ عن ربه، ويريد أن تكون الرسالة التي يقدمها إلى الناس واضحة، ولذلك نراه يفسّر المصطلحات الواردة في الحديث.

الصراط: الإسلام.

والسوران: حدود الله تعالى، أي الأمور التي طلب من المسلم الوقوف عندها وعدم تجاوزها.

والأبواب المفتحة: محارم الله.

والداعي على رأس الصراط: كتاب الله.

والداعي من فوق الصراط: واعظ الله في قلب كل مسلم.

وهو الذي يسميه الناس (الضمير) الذي يتحرك في القلب عند الهمّ بفعل الحرام بالتحذير، وبعد فعله بالحسرة.

لقد جمع هذا الحديث بين الجمال والوضوح، الجمال بالصورة المشخصة الموحية المعبرة، والإيضاح بالتفسير الذي حدّد دلالات الألفاظ حتى لا يختلف الناس في تفسيرها.

(٣)

الحديث الثالث حديث موجز من جوامع الكلم. وجوامع الكلم جمل قصيرة تحوي معاني كثيرة على سبيل الإيجاز. أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن ينهى عن مظهر من مظاهر النفاق العملي أو الخُلقي فقدم لنا هذه الصورة العجيبة لشخص يملك وجهين، أي شخصيتين متناقضتين يستخدمهما عند الحاجة، وقد وصف الحديث ذا الوجهين بأنه من شرّ الناس؛ لأن حياته لا تقوم على الصدق بل على (التمثيل) والكذب وتناقض الأحوال. وفي ذلك خداع، لأنه يتردد بين فريقين، ويبدي لكل منهما موقفاً مناقضاً لموقفه مع الآخر، ويظن كل فريق أنه معه، وهو كاذب منافق.

لقد استخدم الحديث اسم الإشارة (هؤلاء) من غير وصف ولكن السياق يوحي بوجود طرفين أشير إلى كل منهما باسم الإشارة (هؤلاء)، وهما طرفان مختلفان، وأشار الحديث إلى وجهين من غير وصف، كذلك جاءت اللفظة المفردة "يأتي هؤلاء بوجه" أي مختلف عن الوجه الذي يأتي به الآخرين، والسياق يغني عن ذكر الصفة لأن السامع يدرك الاختلاف لوجود فريقين يتردد بينهما ذو الوجهين.

أرأيت كيف أدى الحديث الرسالة؟ لم يؤدها في تقرير مباشر يقول لك: لا تكن منافقاً، أو متناقضاً في مواقفك، لأنك تكون عندئذ من شرّ الناس، بل قدّم مشهداً حياً فيه صورة عجيبة لشخص يملك وجهين،

يخفي واحداً ويظهر الآخر! وهو مشهد ساخر منفّر! يثير في النفس رفض ازدواج الشخصية ويدفع إلى الصدق، حتى لا يكون الإنسان من شرّ الناس.

(٤)

نحن في هذا الحديث الرابع أمام مشهد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابي أبو سعيد الخدري رضي الله عنه. وهو مشهد حيّ يجعلنا نتفاعل معه. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم كلاماً يحدد به أسباباً توصل إلى الجنة. فيُعجب بها أبو سعيد، ويطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعيدها عليه، استجادة لها، وتلذذا بسماعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويتجلى كرم الخلق النبوي بإجابة الطلب، وإعادة الكلام. ثم يُتبع النبي صلى الله عليه وسلم الكلام الذي استجاده أبو سعيد ووجد فيه بشارة طيبة، ببشارة أخرى هي باب من أبواب الدرجات العليا في الجنة وهي الجهاد في سبيل الله. فللمجاهد في سبيل الله الذي يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا، تميّز على غيره من أهل الجنة. والجنة درجات أو طبقات فيها ألوان من النعيم. وارتفاع درجة المؤمن في الجنة علامة على ارتفاع منزلته عند الله.

ولنلاحظ أن النبي صلى الله عليه وسلم استخدم في الفقرتين المبشرتين طريقة تقرير قاعدة عامة، لا يوجه فيها الخطاب إلى شخص معين، بل يترك للمتلقي أن يسمع ويقرر موقفه: "من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وجبت له الجنة". ويترك الخيار للإنسان ليتخذ موقفه ولنقف على كلمة "رضي" وفي الرضى اقتناع وإقبال على الشيء بطيب خاطر، ومن رضي بالله رباً عبده واستقام على طريقه،

ومن رضي بالإسلام ديناً استجاب لتعاليمه وأقام أركانه، والتزم حدوده. ومن رضي بمحمد نبياً أحبّه واستجاب لهديه واتبع سنته.

إنها كلمات موجزة ولكنها ذات دلالات واسعة تثير لدى المتلقي دوافع لمعرفة التفاصيل التي توجب له الجنة. وكذلك الحال في الحديث عن عاقبة الجهاد في سبيل الله، إن الخيال ليجري وراء الدرجات المئة التي يرفع إليها المجاهد في سبيل الله، ولكن بعد أن يدرك المسافة بين الدرجة والأخرى (كما بين السماء والأرض) وليمضي بعد ذلك في علو لا يكاد يدركه الخيال!

# أسئلة وتدريبات

١- بين كيف عبّرت الصورة عن الفكرة في الحديث الأول تعبيراً موحياً جميلاً.

٢- رسم لنا الحديث الثاني مشهداً متعدد الجوانب والشخصيات في صورة اختصرت مسيرة الإنسان في الحياة، وضح ذلك.

٣- لماذا يكون ذو الوجهين من شر الناس؟

٤- ما دلالة إيراد النبي صلى الله عليه وسلم كلمة "رضي" في الحديث الرابع وما أثر الرضى في مسيرة الإنسان المسلم في الحياة؟

٥- أ- ما الأجر الذي ينتظر المجاهد في سبيل الله؟

ب- ما الأثر الذي تتركه في نفسك صورة الدرجات المئة التي أعدها الله تعالى للمجاهدين في سبيله؟

٦- استخدم النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الأحاديث أسلوباً تصويرياً موحياً. ما أثر هذا الأسلوب في نفس المتلقي؟

٧- أ- ارجع إلى لسان العرب والمعجم الوسيط واستخرج معاني الكلمات التالية:

مثَل، ويح، الوجه، الصراط، محارم، درجة.

ب- رتب هذه الكلمات حسب ورودها في لسان العرب ثم في المعجم الوسيط.

٨- بين دلالة (لا) في الجمل التالية، وأعرب الكلمة التي تليها:

أ- البيت الذي لا يذكر الله فيه.

ب- لا تفتحه.

جـ- لا تتعوّجوا.

٩- أعرب الجمل التالية:

أ- إن من شرّ الناس ذا الوجهين.

ب- وعلى جنبتي الصراط سوران.

١٠- علل كتابة الهمزة في الكلمات التالية:

يأتي - هؤلاء - مئة - السماء.

١١- أ- لماذا أضيفت ألف بعد الواو في: لا تتعوجوا ولم تضف في: يدعو؟

ب- تكتب كلمة مئة بهذه الصورة كما تكتب بألف بعد الميم مائة. أي الصورتين تفضل في الكتابة؟ وأيهما أبعد عن الوقوع في الخطأ عند قراءتها؟

جـ- تنبه إلى أن في بعض الكلمات في اللغة العربية حروفاً تلفظ ولا تكتب ومما ورد منها في النصوص السابقة ذلك وهؤلاء.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

# الفصل الخامس

# النصوص الأدبية

# المبحث الأول

# لرثاء النبي صلى الله عليه وسلم

# لحسان بن ثابت

بطَيْبَـةَ رسـمٌ للنبـي ومعـهدُ ... منير وقد تعفو الرسـوم وتـهمدُ[1]

ولا تنمحي الآيات من دار حرمة ... بها منبر الهادي الذي كان يصعـد[2]

وواضح آيـات وبـاقي معـالم ... وربع له فيـه مصلـى ومسـجد[3]

بها حجرات كان ينزل وسـطها ... من الله نـور يسـتضاء ويوقـد[4]

معالم لم تُطمَس على العهد آيُـها ... أتاها البلى فـالآي منـها تجـدد[5]

عرفت بها رسم الرسول وعـهده ... وقبراً به واراه في الترب مُلحـد[6]

ظللت بها أبكي الرسول فأسعدت ... عيون ومثلاها من الجفن تُسـعد[7]

يُذّكرن آلاء الرسول ومـا أرى ... لها محصياً نفسي فنفسـي تبلّـدُ[8]

---

[1] طيبة: المدينة المنورة، ويقال لها: طابة، وكانت تسمى قبل الهجرة النبوية يثرب. معـهد: أي مكان كان الناس يرونه فيه قبل وفاته. رسم: الأثر الدال على الساكن في مكـان بعـد رحيله. تعفو: تزول آثارها وتنمحي. تهمد: تزول، من همود النار أي انطفائها.

[2] حرمة: أي مهابة واحترام.

[3] آيات: علامات والآية الدليل والبرهان على الشيء.

معالم: العلامات الدالة.

[4] حجرات: الغرف التي كانت بجانب المسجد النبوي وفيها أزواجه عليه الصلاة والسلام.

[5] على العهد: مع مرور الزمن.

[6] مُلحد: حافر القبر واللحد يكون بحفر القبر ثم بحفر جانبه ليوضع فيه الجثمان.

[7] أسعدت عيون: أعانت في البكاء وشاركت فيه.

[8] آلاء: النعم مفردها الإلى أو الألى.

تبلّد: تسكن أو تفتر من هول المصيبة.

فبوركت يا قبر الرسول وبوركت ... بلاد ثوى فيـــها الرشـيد المسـدّد
لقد غيّبوا حلماً وعلماً ورحمـــة ... عشيّة علّـــوه الـثرى لا يوسّـدُ[1]
وراحوا بحزن ليس فيهم نبيـــهم ... وقد وهنت منهم ظـــهور وأعضـد
يبكّون من تبكي السماوات يومـه ... ومن قد بكته الأرض فالناس أكمد[2]
وهل عدلت يوماً رزيـــة هـالك ... رزية يـــوم مـات فيـه محمّـد[3]
تقطّع فيه منزل الوحـــي عنـهم ... وقد كان ذا نور يغـــور ويُنجـد[4]
يدل على الرحمن من يقتدي بـــه ... ويُنقذ من هول الخزايـا ويُرشـد[5]
إمام لهم يهديهم الحـــق جـاهداً ... معلّم صـدق إن يطيعـوه يسـعدوا
عفوّ عن الزلات يقبل عذرهـــم ... وإن يحسنوا فـالله بـالخير أجـود
فبينا هم في ذلك النور إذ غـــدا ... إلى نورهم سهم من الموت مُقصِد[6]
فأصبح محموداً إلى الله راجعـاً ... يبكيه جفن المرســلات ويحمـد[7]
فبكّي رسول الله يا عَين عـــبرة ... ولا أعرفَنْك الدّهرَ دمعُـــك يجمَـد
وما فقد الماضون مثـــل محمـد ... ولا مثلـه حتـى القيامـة يفقـد

---

[1] لا يوسّد: أي لا ينام على وسادة كما كان في حياته بل وساده التراب في القبر.

[2] أكمد: متغيّر الحال من شدة الحزن.

[3] رزية: مصيبة. هالك: ميت.

[4] يغور وينجد: أي ينتشر نوره في كل مكان. الغور: المكان المنخفض. والنجـد: المكـان المرتفع.

[5] الخزايا: المعاصي التي تخزي فاعلها.

[6] مُقصِدُ: السهم المقصد: الذي يصيب هدفه.

[7] المرسلات: الملائكة، أو الرياح التي تسوق الغيوم الماطرة.

## الشاعر:

هو حسان بن ثابت الأنصاري، من بني النجار من الخزرج. من فحول الشعراء في الجاهلية والإسلام. اتصل بملوك الغساسنة في الجاهلية ومدحهم. أسلم بعد الهجرة النبوية وصار شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم. ودافع عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن الإسلام بلسانه، وردّ على شعراء المشركين. عاش في الجاهلية ستين سنة ومات سنة ٥٠هـ في المدينة المنورة.

## نظرات في النص:

(١)

يبدو أن حسان بن ثابت رضي الله عنه، نظم هذه القصيدة بعد مدة من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأننا نجده في مطلع القصيدة يقف على الآثار النبوية وقوف الشعراء على الأطلال. وهو لا يقف على أطلال بالية بل على معالم مرتبطة بالرسول صلى الله عليه وسلم. وإذا كان من شأن الآثار أن تزول بمرور الزمن فإن آثار النبي صلى الله عليه وسلم باقية بمحافظة المسلمين عليها، وبالدين الذي أُنزل عليه، والنور الذي نشره بين الناس.

وقد تحدث الشاعر عن القاعدة العامة في زوال الآثار في قوله: "وقد تعفو الرسوم وتهمد".

وتحدث عن الاستثناء الخاص بالرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: "ولا تنمحي الآيات من دار حرمة...".

لقد اقتطفنا من القصيدة الطويلة التي نظمها حسان في رثاء النبي صلى الله عليه وسلم أبياتاً مختارة تمثل موقفه وحال المسلمين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. وأبرز الأفكار التي وردت في هذه الأبيات:

١- الطواف على المواقع والمعالم المرتبطة بالنبي صلى الله عليه وسلم، وتذكره والبكاء حزناً على فراقه.

٢- وصف أثر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم على الشاعر وعلى المسلمين، وعلى الأرض والسماء.

٣- ذكر عدد من الصفات النبوية الكريمة التي افتقدها المسلمون بوفاته صلى الله عليه وسلم.

٤- بيان عِظم الفاجعة التي حلت بالمسلمين بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

ومما يلاحظ تداخل هذه الأفكار وعودة الشاعر إلى فكرة بعد أن تحدث عنها من قبل، وذلك أمر منطقي لأنه كان في حال فورة عاطفية تخلط المشاعر والأفكار.

وإن مما يلفت النظر في الأفكار الواردة في النص ظهور أثر الإسلام فيها، وهو أثر نكاد نلمسه في كل بيت من أبيات النص، في الألفاظ والمعاني. ولا عجب في ذلك فحسان شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم، ورائد الشعر الإسلامي.

إن حزن الشاعر في هذا النص ليس على شخص عادي ذي صفات متميزة، بل حزن على النبي الهادي الذي كان القرآن يتنزل عليه، وهو ذو حلم وعلم ورحمة، يدل على الرحمن، وينقذ من هول

الخزايا، إمام يهدي إلى الحق، ومعلم صدق، إلى غير ذلك من المعاني الإسلامية الواضحة.

(٢)

تتجلى في النص العاطفة الصادقة، والمشاعر الفياضة، وهي عاطفة يتقرب بها الشاعر إلى الله تعالى، لأن حزنه على وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم علامة حب له، وبكاؤه عليه دليل تعلق به، فليس له في هذا الرثاء مأرب دنيوي، أو مطمع يسعى بالرثاء إلى تحقيقه. إنه الحب الخالص في الله الذي يربط المؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبكل مؤمن يشاركه في العقيدة.

(٣)

هناك ارتباط وثيق بين الألفاظ وأغراض الشعر. فللمديح ألفاظه وللرثاء ألفاظه، وللغزل ألفاظه، وهكذا.... ونظرة متأملة في هذا النص تكشف هذا الأمر. فعند حديث الشاعر عن الآثار المرتبطة بالرسول صلى الله عليه وسلم وجدناه يستخدم ألفاظاً منها: الرسم والرسوم، وتعفو وتهمد، والبلى.

وعند الحديث عن الموت نجد الألفاظ التالية:

قبر، وواراه في الترب ملحد، وثوى، وغيبوا، وسهم مقصد، وهالك، ورزية، وفقد.

وعند الحديث عن المشاعر الحزينة نجد ألفاظاً منها:

أبكى، وأسعدت عيون، ويبكون، وتبكـــي الســماوات، وبكتــه الأرض، وأكمد، ويبكيه جفن المرسلات، وعَبرة، ودمعـــك يجمـد.

إن مجمل الألفاظ التي تكون منـــها النـص، وحمّلـها الشـاعر أفكـاره ومشاعره، وصوّر بها حاله، تدخلنا في جـوّ مـن الحـزن والبكـاء يتناسـق مع الموقف الذي قيل فيه النـــص.

(٤)

يلاحظ في النص غلبة الاستعارة في التصويـــر، ولا نكـاد نجـد فيـه تشبيهاً. وإذا سعينا إلى تفسير نفسي لـــهذه الظـاهرة فيمكـن أن نردهـا إلـى حالة الذهول التي كان فيها الشاعر؛ وجعلتـــه يـرى أحـد طرفـي التشـبيه، ويذهل عن الطرف الآخر، لأن التشبيه يُـــبرز الطرفيـن ويحتـاج إدراكـهما إلى شيء من الوعي، أما وقد كان الشـــاعر فـي ذهـول الحـزن فقـد رأى أحد طرفي التشبيه فمال إلى الاســتعارة. وتـأمل بعـض هـذه الاسـتعارات لعلك تجد مصداق ما سلف من القـــول:

- معهد منـير.
- بها حجرات كان ينزل وسطها من الله نـور يسـتضاء ويوقـد.
- أتاها البلـى.
- تبكي السماوات يومـــه.
- بكتــه الأرض.
- يبكيه جفن المرســلات.

(٥)

استخدم الشاعر الوصف التفصيلي أو (التصوير التلفزيوني) في نقل المشاهد، فهو يطوف بنا في الأماكن المرتبطة بالنبي صلى الله عليه وسلم، حتى كأننا بمشهد ومرأى من المدينة المنورة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فالإطار العام: طيبة (المدينة المنورة)، وبعد ذلك تأتي الجزئيات: رسم، معهد، دار حرمة، المنبر، ربع، مصلى، مسجد، حجرات، معالم، قبر.

وليس ذلك مقصوراً على المكان بل امتد الوصف التفصيلي إلى الصفات النبوية التي أراد أن يرسم بها شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، تلك الشخصية التي يستحق فقدها حزناً لا يستحقه ميت. إننا أمام شاعر افتن في التعبير عن أفكاره ومشاعره، وأحسن تصويرها، فجلاها لنا في صورة معبرة مؤثرة.

# أسئلة وتدريبات

١- استخرج من النص الأفكار الرئيسية التي وردت فيه.

٢- ما الصفات النبوية التي ذكرها حسان في القصيدة؟

٣- هناك ارتباط بين المعاني والألفاظ. اجمع الألفاظ الخاصة بالحزن في النص وبين مدى تعبير الألفاظ عن ذلك المعنى.

٤- استخرج من القصيدة أبلغ بيتين عبّر فيهما الشاعر عن حبه للنبي صلى الله عليه وسلم وصور حزنه فيهما.

٥- استخدم حسان أسلوب الوصف المفصل في التعبير عن أفكاره ومشاعره في الحديث عن الأماكن المرتبطة بالنبي صلى الله عليه وسلم، وفي الحديث عن صفاته، وضح ذلك.

٦- وردت في القصيدة صور بلاغية فيها لمسات فنية، وضح ما ورد من ذلك فيما يلي:

- لقد غيبوا حلماً وعلماً ورحمة.
- يبكّيه جفن المرسلات.
- وهنت منهم ظهور وأعضد.

٧- تحتمل بعض الألفاظ دلالات متعددة، وقد تتغير من عصر إلى آخر، وتكتسب معاني جديدة. استعن بمعجم حديث في البحث عن المعاني المتعددة للكلمات التالية:

رسم - معهد - تعفو - ملحد.

٨- ما دلالة الاستفهام في قول حســـــان:

وهل عدلت يوماً رزية هالك  رزية يوم مـــات فيـــه محمـــد؟

٩- (قد) حرف يحتمل أكـــــثر مـــن معنـــى، فيكـــون للتشـــكيك والاحتمـــال، ويكون للتحقيق. ابحث عـــن مواضـــع ورود (قـــد) فـــي النـــص وبيـــن دلالاتـــها.

١٠- أعرب الجمل التاليـــة:

أ- كان ذا نـــور.

ب- أصبح محموداً إلى الله راجعـــــاً.

جـــ- ولا تنمحي الآيـــات.

١١- علل كتابة الهمزة في الكلمـــات التاليـــة:

الآي - آلاء.

# المبحث الثاني
# أبو الطيب المتنبي

قال أبو الطيب المتنبي يمدح سيف الدولة الحمداني:

ليـاليَّ بعـد الظَّـاعِنِينَ شُـكُولُ ... طِوالٌ وليـلُ العاشـقين طويـلُ[1]

يبـنَّ لـيَ البـدر الـذي لا أريـدُهُ ... ويخفين بـدْراً مـا إليـه سـبيلُ[2]

وما عِشْتُ مـن بعـد الأحبَّـةِ سـلوةً ... ولكننـي للنائبـات حَمُـولُ

لَقِيـتُ بِـدَرْبِ القُلَّـةِ الفجـرَ لَقْيَـةً ... شَفَتْ كَمَدِي واللَّيـل فيـه قتيـلُ[3]

وما قبل سيفِ الدولـةِ إثـار عاشـقٌ ... ولا طُلِبتْ عند الظَّـلام ذُحُـولُ[4]

ولكنّـه يـأتي بكـل غريبـةٍ ... تروقُ على اسـتغرابها وتـهولُ[5]

رمى الدَّرب بالجُرْدِ الجيادِ إلى العِـدَا ... وما عَلِمُـوا أنَّ السِّـهام خيُـولُ[6]

شـوَائلَ تَشْـوالَ العقـاربِ بالقنـا ... لها مرحٌ مـن تحتِـهِ وصـهيلُ[7]

وما هـي إلا خطـرةٌ عَرضَـتْ لـه ... بِحَـرَّان لبتَّـهْا قنـاً ونُصُـولُ[8]

---

(١) الظاعنين: جمع ظاعن، وهو المرتحل، وشكول: جمع شكل، أي شبيه.

(٢) الضمير في يبن ويخفين لليالي. يقول: يظهرن لي بدر السماء الذي لا أريده ويخفين البدر الذي لا أجد إليه سبيلا.

(٣) درب القلة: موضع وراء الفرات. وهو في بلاد الروم. والكمد: الحزن.

(٤) أثار: أدرك ثأره. والذحول: جمع ذحل، وهو الثأر والعداوة والحقد.

(٥) الغريبة: الأمر الغريب. وتروق: تعجب. وتهول: تفزع وتخيف.

(٦) الدرب: المدخل إلى بلاد الروم. والجرد: الخيل القصيرة شعر الجلد، وهو من شواهد الكرم لها.

(٧) الشوائل: الخيل التي ترفع أذنابها عند الجري، وهو دليل على قوتها. والمرح: لعب يتبعه النشاط.

(٨) حران: بلدة من بلاد الجزيرة بالقرب من الرقة. ولبتها: أجابتها. والنصول: السيوف.

هُمَامٌ إذا مـــا هَـمَّ أمضـى هُمُومَـه ... بأرعَنَ وطءُ الموتِ فيـــه ثقيـلُ[1]

وخيلٍ براها الرَّكضُ فـــي كـل بلـدةٍ ... إذا عرَّستْ فيـــها فليـس تَقِيـلُ[2]

فلمـــا تَجلَّـى مـن دلـوك وصنجـةٍ ... عَلَتْ كُلَّ طَـوْدٍ رَايَـةٌ ورَعِيـلُ[3]

فما شَـعَرُوا حتـى رأَوْهـا مُغِـيرَةً ... قباحـاً وأمـــا خَلْقُـها فَجَمِيـلُ[4]

سـحائبُ يُمْطُـرْنَ الحديـدَ عليـــهم ... فكـلُّ مكـان بالسُّـيُوف غسـيلُ

وأمْسَـى السَّبايـــا ينْتَحِبْـنَ بعرقـةٍ ... كأنَّ جُيُـوب الثـاكِلاتِ ذُيُـولُ[5]

وعَـادَتْ فطنُوهـا بِمَـوْزَارَ قُفَّـلا ... وليس لـــها إلاَّ الدُّخَـول قفـولُ[6]

فخاضتْ نجيعَ الجمـعِ خوضـاً كأنَّـه ... بكلِّ نجيـعٍ لـم تَخُضْـهُ كفيـلُ[7]

تُسَايرُهَا النـــيرانُ فـي كـلِّ مسـلكٍ ... به القومُ صرعى والدِّيارُ طلـولُ[8]

وكرَّت فَمرَّتْ فـــي دمـــاءِ ملطيـةٍ ... ملطيـــةُ أمٌ للبنيـــن ثكـــولُ[9]

---

[1] الهمام: الملك العظيم الهمة. وأمضى: أنفذ. والهموم: الهمم. والأرعـن: الجيـش الكثـير المضطرب لكثرته.

[2] براها: أهزلها وأضعفها. والتعريس: نزول الركب آخر الليل للاستراحة. وتقيل: أي تـنزل وقت الهاجرة، أي نصف النهار.

[3] دلوك: بلد من بلاد الروم. وصنجة: نهر بين ديار مضر وديار بكر. والطـود: الجبـل. والرعيل: القطعة من الخيل.

[4] قباحاً: أي بالنسبة لفعلها بالأعداء.

[5] عرقة: قرية قرب ملطية، ما زالت قائمة حتـى الآن. وتحمـل الاسـم العربـي نفسـه. والثاكلات: جمع ثاكل وهي التي فقدت ولداً، أو بعلاً، أو أباً، أو أخاً.

[6] موزار: أحد الدروب في سلسلة جبال طوروس، قريب من الحدث. والقفول: الرجوع.

[7] النجيع: الدم الضارب إلى السواد.

[8] صرعى: جمع صريع، أي قتيل. والطلول: ما بقي من آثار الديار.

[9] ملطية: مدينة معروفة من بلاد الروم. والاسم الأعجمي إذا وقع إلى العرب تصرفت فيـه، أسكن الطاء وخفت الياء. ويريد أهل ملطية. والثكول: التي تفقد أولادها.

وأضْعَفْنَ ما كُلِّفْنَهُ من قُبَاقبٍ ... فأضحى كأنَّ الماءَ فيه عليلُ[1]

ورُعْنَ بنا قَلْبَ الفراتِ كأنَّما ... تَخِرُّ عليه بالرِّجال سُيُولُ

يُطارِدُ فيه مَوْجَهُ كلُّ سابحٍ ... سَواءٌ عليه غمرةٌ ومَسِيلُ[2]

تراهُ كأنَّ الماءَ مرَّ بجسمه ... وأقبلَ راسٌ وحده وتليلُ[3]

وفي بطنِ هِنْزيطٍ وسِمْنِيَن للظُّبَى ... وصُمِّ القنا ممنَّ أبدنَ بديلُ[4]

طلعنَ عليهم طلعةً يعرفُونَها ... لها غررٌ ما تنْقَضي وحُجُولُ[5]

تملُّ الحصونُ الشمُّ طولَ نِزالِنا ... فَتُلْقي إلينا أهْلَها وتَزُولُ[6]

وبِتْنَ بحصنِ الرّانِ رَزحى من الوَجَى ... وكلُّ عزيزٍ للأمير ذليلُ[7]

وفي كلِّ نفسٍ ما خَلاه مَلالَةٌ ... وفي كلِّ سيفٍ ما خَلاهُ فُلُولُ[8]

ودونَ سميساط المطاميرُ والملا ... وأوديةٌ مجهولةٌ وهُجُولُ[9]

لَبِسْنَ الدُّجَى فيها إلى أرضِ مَرْعَشٍ ... وللرُّومِ خطبٌ في البلادِ جليلُ[10]

فلما رأوْهُ وحدَهُ قبلَ جيشِهِ ... دَرَوْا أنّ كلَّ العالمينَ فضولُ[11]

---

(١) قباقب: اسم نهر ببلاد الروم عبرته خيل سيف الدولة.

(٢) السابح: الفرس الذي يمد يديه. والغمرة: معظم الماء. والمسيل: مجرى الماء.

(٣) التليل: العنق.

(٤) هنزيط وسمنين: موضعان في بلاد الروم. والظبا: جمع ظبة وهي السيوف.

(٥) الغرر، جمع غرة: البياض في وجه الفرس. والحجول: بياض يكون في قوائمها.

(٦) الشم: الطوال العالية المرتفعة.

(٧) حصن الران: أحد حصون الروم وهو قرب ملطية. ورزحى: تعبة كليلة. والوجى: الحفى.

(٨) الفلول: الثلوم.

(٩) سميساط: بلد من بلاد الروم. والمطامير: جمع مطمورة وهي الحفرة الغائرة في الأرض. والملا: جمع ملاة، وهي الفلاة ذات الحر والسراب. والهجول: جمع هجل وهو المطمئن من الأرض.

(١٠) مرعش: بلد قرب أنطاكية. والخطب: الأمر العظيم.

(١١) الفضول: الزوائد التي لا حاجة إليها.

وأنَّ رمـاحَ الخـطِّ عنـه قصـيرةٌ ... وأنَّ حديـدَ الـهندِ عنـه كليـلُ[1]

فـأوردهُمْ صـدرَ الحصـانِ وسـيفَهُ ... فتىً بأسُهُ مثلُ العطـاءِ جزيـلُ[2]

جـوادٌ علـى العِـلاَّتِ بالمـالِ كُلِّـه ... ولكنَّـه بـالدَّارعين بَخِيـلُ[3]

فَـودَّع قتلاهُـمْ وشـيَّعَ فَلَّـهُمْ ... بضرْبٍ حُزُونُ البيضِ فيه سُهُولُ[4]

على قلـبِ قُسْـطَنْطِينَ منـه تعجُّـبٌ ... وإن كان في ساقيهِ منـه كُبُـولُ[5]

لعلّـك يومـاً يـا دُمُسْـتُقُ عـائدٌ ... فكم هـاربٍ ممـا إليـه يـؤولُ[6]

نجـوتَ بـإحدى مـهجتيك جريحـةً ... وخلَّفت إحدى مـهجتيكَ تسـيلُ[7]

أتُسـلم للخطيَّـة ابنـك هاربـاً ... ويسكنُ في الدُّنيـا إليـك خليـلُ[8]

بوجـهكَ مـا أنسـاكَهُ مـن مُرِشَّـةٍ ... نصـيركُ منـها رنَّـةٌ وعويـلُ[9]

أغَرَّكُـمُ طـولُ الجيـوشِ وعَرْضُـها ... علـيٌّ شـروبٌ للجيـوشِ أكـولُ

---

(١) الخط: موضع باليمامة تنسب إليه الرماح الخطية. والكليل: الذي لا يقطع.

(٢) الجزيل: الكثير.

(٣) على العلات: على كل حال. والدارعون: جمع دارع وهو الذي عليه الدرع.

(٤) الفل: المنهزم. والحزون: جمع حزن وهو ما غلظ من الأرض. والبيض: جمع بيضة وهو ما يلبس على الرأس من حديد.

(٥) قسطنطين: هو ابن الدمستق قائد الروم. وكبول: جمع كبل وهو القيد الضخم.

(٦) الدمستق: هو قائد الروم. ويئول: يرجع ويعود.

(٧) المهجة: الروح. وأراد بالمهجة الأولى الدمستق، والثانية ابنه قسطنطين.

(٨) الخطية: الرماح.

(٩) المرشة: الطعنة ترش الدم. والرنة: الصياح، والعويل: رفع الصوت بالبكاء.

## المتنبي:

هو أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي الكندي أحد مفاخر الأدب العربي. ولد بالكوفة سنة ٣٠٣هـ في محلة تسمى كندة فنسب إليها. وأمه همدانية وهو يمني أباً وأماً. وذكر خصومه أن أباه كان سقاء وأن اسمه عبدان السقاء. وسيرة حياة الشاعر تنفي هذا القول إذ أن الرواة ذكروا أن الشاعر اختلف إلى كتاب فيه أولاد الأشراف وفي هذا الكتاب تعلم القراءة والكتابة، وهذا القول ينفي قولهم أن والده كان سقاء يحمل الماء، لأنه من المستبعد أن ينتظم في سلك أبناء الأشراف ووالده سقاء لأهل الحي.

وذهب في صباه إلى البادية وصحب الأعراب، ثم عاد إلى الكوفة بعد سنين وولى وجهه في شبابه نحو بلاد الشام، وقاد ثورة ضارية في باديتها، وكان لا يزال في العشرين من عمره وقضى لؤلؤ والي حمص من قبل الأخشيد على ثورته وزج به في غياهب السجن وظل به نحو سنتين، وبعد خروجه من السجن طوف في بلاد الشام مادحاً ولاتها، ومن أشهر ممدوحيه قبل اتصاله بسيف الدولة بدر بن عمار، واتصل أبو الطيب بأبي العشائر والي أنطاكية سنة ست وثلاثين وثلاثمائة للهجرة، وكان أبو العشائر والياً من قبل سيف الدولة فلما قدم الأمير الحمداني أنطاكية سنة ٣٣٧هـ قدم أبو العشائر إليه أبا الطيب، ومدحه المتنبي وأعجب به سيف الدولة، وطلب منه أن يصطحبه إلى حلب، وينزل عنده. وأقام في رحابه تسع سنوات. وقال فيه غرر قصائده، وعيون شعره التي بلغت نحو ثلث ديوانه تقريباً. وسجل فيها مآثر سيف الدولة وبطولاته وانتصاراته، كما سجل فيها أحاسيس نفسه في مشاعرها المختلفة. واضطر المتنبي أن يغادر حلب في سنة ٣٤٦هـ بعد أن تمكن

الحساد من النيل منه والإيقاع به، فأفسدوا بينه وبين الامير الحمداني، فتوجه إلى دمشق ومنها يمم شطر مصر، ومدح كافورا الأخشيدي، وأقام فيها أربع سنوات، ويبدو أن كافورا كان قد وعده بإحدى الولايات ولكنه لم يوله فغضب أبو الطيب وخرج من مصر سنة ٣٥٠هـ يريد العراق وهو يرمي كافورا بمر هجائه. ووصل إلى الكوفة ومنها توجه إلى بغداد، وحضر فيها بعض مجالس الوزير المهلبي، وترفع عن مدحه، فغاظه ذلك، وأغرى به الشعراء الذين تباروا في هجائه والنيل منه. وأرسل إليه ابن العميد من أرجان فسار إليه ومدحه، ثم استقدمه عضد الدولة في شيراز فقصده ومدحه، ثم عاد يريد بغداد وفي الطريق عرض له فاتك بن أبي جهل الأسدي بجماعة من أصحابه قطاع الطرق، فقتل المتنبي، وقتل ابنه محسد بالنعمانية قرب دير العاقول في الجانب الغربي من سواد بغداد. وذكر أن سبب قتله هجاؤه لابن أخت فاتك ضبة بن يزيد الأسدي.

**المناسبة:**

كان أمير حلب سيف الدولة الحمداني في القرن الرابع للهجرة يقف درعا حصيناً يذود الأخطار عن الأمة العربية ويحميها من أطماع الروم لمدة تزيد على ربع قرن.

وكان أبو الطيب المتنبي الشاعر الفنان الذي خلد بطولات الأمير ومجد انتصاراته بروائع شعره.

وفي سنة ٣٤٢هـ خرج سيف الدولة لقتال الروم واكتسح كثيراً من مواقعهم الحربية، وأغار على ملطية، وعاد مظفراً غانماً، فلما وصل آمد بلغه خبر هجوم الروم على أنطاكية، فكر عائداً، وانطلق مسرعاً أثر

العدو، وأدركه عند مرعش وألحق به هزيمة ساحقة، وأسر قسطنطين ابن الدمستق قائد الجيش الرومي الذي فر منهزماً من ساحة القتال يجرر أثواب العار والفشل.

وشهد أبو الطيب المعركة واصطلى بنارها، وخاض غمارها، وكان بجوار البطل الحمداني، فرسم بريشته مشاهدها وصور تفاصيلها تصويراً فنياً بارعاً.

**القصيدة:**

اتسمت القصيدة بالصفة الغنائية بالإضافة إلى احتوائها على ملامح ملحمية تمثلت في تصوير شخصية البطل، وصفات درامية اتضحت من خلال عنصري الصراع والحركة.

والإيقاع في القصيدة عنيف قوي، والموسيقى التصويرية مدوية تذكرنا بجو المعركة. والموسيقى الداخلية المتأتية من جزالة الألفاظ، وحسن اختيارها، ومن الطباق والتقسيم والمزاوجة، تقرع الآذان قرعاً، وكأنها طبول الحرب المدوية، وموسيقى القصيدة موسيقى البحر الطويل الذي يعد أكثر البحور ملاءمة لمثل هذا الموقف.

ومزج الشاعر في بنائه للقصيدة بين الأسلوب الخبري، والأسلوب الإنشائي، ويتمثل الأسلوب الإنشائي في الشرط "إذا ما هم أمضى همومه، إذا عرست فيها فليس تقيل". وفي التمني "لعلك يوماً يا دمستق عائد". وفي الاستفهام "أتسلم للخطية ابنك هارباً، أغركم طول الجيوش وعرضها".

وتطالعنا الأبيات الأولى في القصيدة بموقف شاعر محب عاشق يقاسي من ويلات الحب وتباريحه:

| | |
|---|---|
| ليالي بعد الظاعنين شكول | طوال وليل العاشقين طويل |
| يبن لي البدر الذي لا أريده | ويخفين بدراً ما إليه سبيل |
| وما عشت من بعد الأحبة سلوة | ولكنني للنائبات حمول |

وعلى الرغم من أن الأبيات تصدر عن عاطفة صادقة، فإننا نبتعد عن جادة الصواب إذا وقفنا عند الغزل، واكتفينا بالقراءة الأولى، ولم نبحث عن المعنى الخفي الذي تحمله هذه الأبيات، والذي يختفي وراء الغزل.

والأبيات تكشف عن نفس الشاعر المتألمة التي يمزقها الأسى الحبيس، وفيها حزن دفين يصدر أحياناً عن نفس الشاعر التي لم تكد تدرك من آمالها شيئاً، وهذه الليالي المتشابهة التي أمضته وثقلت عليه لتشابهها لم لا تكون رمزاً لهذه الحياة المتشابهة التي تمضي وتثقل بتشابهها. ولم لا يكون هذا البدر شيئاً آخر غير هذه الفتاة الأعرابية التي تحميها الأسنة والرماح؟ لم لا يكون البدر رمزاً لهذه الآمال النائية، وهذه الهموم البعيدة التي تاقت إليها نفس الشاعر منذ أحس الحياة وقدر على النشاط.[1]

وتشير المقارنة التي يعقدها الشاعر بين البدر الذي لا يريده والبدر الذي ما إليه سبيل إلى سخرية الليالي، كما يحمل الفعل "يخفين" تعبيراً عن عنف الليالي وقسوتها، ويرتبط الليل لدى الشاعر بالقلق والترقب، ومع كل هذا فإن الشاعر يتجمل بالصبر، ويتحلى بالصلابة،

---

[1] مع المتنبي، د. طه حسين، ص٢٤١.

ويتطلع إلى ضوء الصباح، ويعلن انتصاره الباهر على الليل حين يصبح الليل قتيلاً:

لقيت بدرب القلة الفجر لقية  شفت كمدى والليل فيه قتيل

وصورة الليل القتيل تحمل بين ثناياها معنى اختفاء مشاعر الحزن وبدء حديث حافل بالأمل.

ويبرز سيف الدولة في البيت الخامس فنتأكد أن الحديث يدور حول البطل وأن هذا البطل يأتي بالأفعال الغريبة العجيبة:

ولكنه يأتي بكل غريبة  تروق على استغرابها وتهول

والغرابة قد تتضمن النفور، ولكن الشاعر يؤكد أنها غرابة تحظى بالإعجاب وأنها "تروق على استغرابها" ويربط الشاعر بين الغرابة، وإثارة الانبهار، فهذه الغرائب تنال الإعجاب وتثير الهول.

وينتقل الشاعر إلى عرض صورة فنية أخرى فيصف خيل البطل وصفاً دقيقاً ويتتبع حركاتها السريعة ويصفها بالقوة "الجرد الجياد". ويستخدم التشبيه المقلوب "وما علموا أن السهام خيول" ليصف السرعة التي تتسم بها هذه الخيل وليبين مفاجأتها للأعداء على حين غرة. ونرى الخيل راكضة لا تكف عن العدو تكتسح حصون الأعداء الواحد تلو الآخر، وإذا قضت أواخر الليل في بلد لم تقض وسط النهار فيه "إذا عرست فيها فليس تقيل". ويبدو التشخيص واضحاً للخيل، وتظهر كأنها هي التي تقوم بالقتال "عادت فظنوها بموزار قفلا"، "كرت فمرت في دماء ملطية"، "أضعفن ما كلفنه من قباقب"، "رعن بنا قلب الفرات"...الخ. والملاحظ أن الحركة تساير فكرة القصيدة التي تتحدث

عن قتال البطل في أماكن مختلفة متعـــددة. ويحدثنـــا الشـــاعر عـــن تطـــور القتال، وتنقل البطل من خلال تصويره لحركة الخيـــل وتنقلاتـــها الســـريعة.

ويبين الشاعر أن هـــذا الـــهجوم الكاســـح الـــذي شـــنه البطـــل علـــى الأعداء لـــم يكـــن إلا نتيجـــة خطـــرة عرضـــت لـــه بحـــران ولبتـــها القنـــا والنصول، واستجاب الجيش، واندفع صوب الأعـــداء، وأخذهـــم علـــى حيـــن غرة، وصـــب عليـــهم المـــوت الـــذي أمطرهـــم الحديـــد وغســـل أرضـــهم بالسيوف.

وينقلنا الشاعر إلى مشهد جديد حيـــث المعركـــة الفاصلـــة ويصورهـــا تصويراً بارعاً ويسلط الأضواء على البطل الذي يتقدم جيشـــه ويشـــتبك مـــع الأعداء، فترتد عنه الرماح قصيرة خاســـرة، وتبتعـــد عنـــه الســـيوف كليلـــة حاسرة، ويقتحم البطل صفـــوف الأعـــداء بشـــجاعة وبســـالة، ويلحـــق بـــهم الهزيمة، ويترك قتلاهم في ساحة المعركة، ويتبـــع فلولـــهم المنهزمـــة، ويقـــد خوذاتهم، ويحطم هاماتهم، ويلجأ الشـــاعر إلـــى عنصـــر المبالغـــة والتـــهويل وإلى تجســـيد الصـــور وتجســـيمها، لإبـــراز صـــورة البطـــل وتوضيحـــها ويستخدم أسلوب الجمع من أجـــل تحقيـــق ذلـــك: ليـــالي، نائبـــات، الجيـــاد، السهام، خيول، العقـــارب، ســـبايا، الثـــاكلات، النـــيران، الديـــار، الرجـــال، سيول، القنا، الحصون، أودية، ســـهول.

ولا شك أن عاطفة الشـــاعر الجياشـــة الصادقـــة، هـــي التـــي أضفـــت على الصورة هذه الروعـــة وســـاهمت فـــي إبرازهـــا، إذ تتجلـــى بوضـــوح عاطفة الإعجاب بالبطل، والاعتزاز بحســـن بـــلاء جيشـــه، والرهبـــة لـــهول المعركـــة.

ولا يقف المتنبي عند حد تصوير الهزيمة الماحقة التي لحقت بالروم، وإنما يسخر منهم، ويستهزئ ويتوعدهم، وينذرهم من مغبة الإمعان في الحرب والفتنة.

ويظهر الصراع في القصيدة بصور متعددة، فهناك صراع بين الضياء والظلام، وصراع بين الخيل والنهر، وصراع بين البطل وجيش العدو.

ويبدو أن هذا الصراع يعبر عن عوامل نفسية متصارعة في نفس الشاعر، فهو يتأرجح بين إحساس باليأس الفردي يظهر في مستهل القصيدة وبين شعور بالزهو والفخار للنصر العظيم الذي حققه البطل.

ويمكن القول: إن هذه القصيدة قد احتوت على كثير من العناصر الملحمية ففيها البطولة الفائقة والانفعال العنيف، وروعة التصوير بالإضافة إلى جو السرد.

وبناء القصيدة به وحدة عضوية واضحة، تتمثل في الرؤية الشعرية، والصور الفنية التي تنبع من الانفعال الجياش والخيال الواسع.

ونلحظ أن الشاعر يميل في هذه القصيدة إلى ذكر الأمكنة وتحديدها، وهذه سمة بارزة في شعره، وهي تكسب شعره أهمية إلى أهمية فهو شعر وثائقي يسجل أحداث التاريخ، ويصور الأمكنة التي جرت بها مجريات الأمور، والتي حدثت بها أحداث جسام كبار، ولعلي لا أبالغ إذا قلت أن بعض الأمكنة التي ذكرها الشاعر في شعره لم ترد في مصنفات المؤرخين ولا في كتب البلدان، ولا في معجمات المؤلفين، ولذا فإن شعر الشاعر يتميز بقيمة تاريخية بالإضافة إلى تميزه بقدرة فنية كبيرة.

# تدريبات

س١: أبيات النسيب الأولى من القصيدة، مقدمة تمهيدية للدخول في صلب الموضوع، هل نجح الشاعر في صياغة هذه المقدمة؟ ولماذا؟

س٢: أكثر الشاعر في القصيدة من الإشارة إلى أسماء الأماكن، فاستخرجها وعد إلى معجم البلدان لياقوت الحموي للتعريف بها.

س٣: تفاعل الشاعر تفاعلاً قوياً مع النصر الذي حققه الأمير الحمداني. اشرح ذلك موضحاً رأيك بالأمثلة التي ساقها الشاعر لإبراز أفكاره.

س٤: رسم الشاعر في ريشته صورة فنية ساحرة لخيل الأمير الحمداني وهي تجتاز النهر، عد إلى القصيدة واكتب مقالاً أدبياً موضحاً ذلك.

س٥: تكرر الصراع في القصيدة في أكثر من موقف، بين هذا الصراع وأسبابه.

س٦: في القصيدة صور بيانية رائعة كثيرة. استخرج هذه الصور التي في الأبيات التالية:

أ- سحائب يمطرن الحديد عليهم فكل مكان بالسيوف غسيل

ب- وأمسى السبايا ينتحبن بعرقة كأن جيوب الثاكلات ذيول

جـ- وكرت فمرت في دماء ملطيةٍ ملطيةُ أم للبنين ثكول

س٧: احتوت القصيدة على بعض الملامح الدرامية، وضحها، وبين دورها في التأثير العميق في نفس المتلقي.

س٨: ارجع إلى ما تيسر لك من المعاجم وتبين معـــاني المفـــردات التاليـــة:

ثكول، شوائل، أرعن، فلول، الخطيـــــة.

س٩: تتبع مـــا ورد مـــن النواســـخ فـــي هـــذه القصيـــدة. وأعـــرب الجمـــل المنســـوخة.

س١٠: أعرب ما يلـــي:

أ- فما شعروا حتى رأوها مغـــــيرة.

ب- فخاضت نجيع الجمع خوضـــــاً.

جـــ- يطارد فيه موجه كل ســـــابح.

د- على قلب قسطنطين منه تعجـــــب.

س١١: استخرج من القصيدة كل جمـــــع وأعربـــه.

س١٢: استخرج الجمل الإسمية، وعين المبتدأ والخبر فـــــي الأبيـــات العشـــرة الأولـــى.

# المبحث الثالث

# أبـو تـمـــام

قال أبو تمام يرثي محمد بن حميد الطوسي: [1]

كذا فلْيجِلَّ الخطـــبُ وليفـدحِ الأمـرُ ... فليس لعينٍ لـــم يَفِـضْ ماؤهُـا عُـذْرُ[2]

توفيـتِ الآمـــالُ بعـــد محمـــدٍ ... وأصبح في شُغلٍ عـن السَّـفرِ السـفرُ[3]

وما كـــان إلا مـــال مـن قـلَّ مالُـهُ ... وذُخراً لمـــن أمسـى وليـس لـه ذُخـرُ

وما كان يدري مُجْتَـــدَي جُـود كفِّـه ... إذا مـــا اسْـتَهلَّت أنـه خلـق العُســـرُ

ألا في ســـبيل الله مـن عُطِّلـتْ لَـه ... فِجـاجُ ســـبيل الله وانْثَغَـــرَ الثَّغْـــرُ

فتـىً كلمـــا فـاضت عيـونُ قبيلـــةٍ ... دماً ضحكـــتْ عنـه الأحـاديثُ والذِّكـرُ

فتـىً دهـره شـطران فيمـا ينوبُـه ... ففي بأسه شطرٌ وفـــي جـوده شـطرُ[4]

فتى مات بين الطعنِ والضرب ميتـــةً ... تقـومُ مقـامَ النصْـرِ إذ فاتـه النصـــرُ

وما مات حتى مات مضـــرب سـيفه ... من الضرب واعتلت عليه القنا السـمرُ[5]

وقد كان فوْتُ المـــوتِ سَـهْلاً فـردَّهُ ... إليه الحفـــاظُ المـرُّ والخلـقُ الوعـرُ[6]

ونفـسٌ تعـافُ العـار حتـى كأنـه ... هو الكفر يومَ الروع أو دونـــه الكفـرُ[7]

---

[1] محمد بن حميد الطوسي: قائد من أبرز قواد الدولة العباسية ظهرت كفاءته القتاليـــة فـي المعارك التي خاضها ضد "بابك الخرمي" الذي ثار على الدولة العباسية ودعا للالتحـــاق بالمانوية والمزدكية. فتصدى له الخليفة العباسي المعتصم وانتدب لقتاله محمد بن حميـــد وحقق انتصارات حاسمة ضد الخرمية بصفة عامة وبابك بصفة خاصة وفـــي المعركـة الأخيرة سقط القائد الكبير شهيداً في سبيل الدفاع عن الإسلام والدين سنة ٢١٢هـ.

[2] يحل: يعظم ويثقل. ويفدح: يصعب.

[3] السفر: قطع المسافة.. والسفر: المسافرون.

[4] ينوبه: يلم به، وبأسه: شجاعته وقوته.

[5] القنا السمر: الرماح.

[6] الخلق الوعر: الشديد الأنفة.

[7] تعاف: تكره، والروع: الحرب.

فاثبتَ في مستنقعِ الموت رجلهُ ... وقال لها من تحت أخمصك الحشرُ

غدا غدوةً والحمدُ نسجُ ردائه ... فلم ينصرف إلا وأكفانهُ الأجرُ

تردى ثياب الموت حمراً فما دجا ... لها الليلُ إلا وهي من سندس خضرُ

كأن بني نبهانَ يوم وفاته ... نجومُ سماءٍ خَرَّ من بينها البدرُ

يُعَزَّوْنَ عن ثاوٍ تعزى به العُلى ... ويبكي عليه البأسُ والجودُ والشعرُ

وأنى لهم صبرٌ عليه وقد مضى ... إلى الموت حتى استُشْهدا هو والصبرُ

فتىً كان عذبَ الروحِ لا من غضاضةٍ ... ولكن كبراً أن يُقَال به كِبْرُ

فتىً سلبته الخيلُ وهو حمى لها ... وبزتهُ نارُ الحرب وهو لها جمرُ

وقد كانت البيضُ المآثيرُ في الوغى ... بواترَ فهي الآن من بعده بُتْرُ[1]

أمن بعد طيٍّ الحادثات محمداً ... يكون لأثواب الندى أبداً نشرُ

إذا شجرات العُرْفُ جُذّت أصُولُهَا ... ففي أي فرع يوجدُ الورقُ النضرُ[2]

لئن أُبْغِضَ الدهرُ الخؤونُ لفقده ... لعهدي به ممن يُحَبُّ له الدهرُ

سقى الغيثُ غيثاً وارت الأرضُ ... شخصه وإن لم يكن فيه سحابٌ ولا قطرُ[3]

وكيف احتمالي للغيوث صنيعةً ... بإسقائها قبراً وفي لحده البحرُ[4]

مضى طاهر الأثواب لم تبق روضةٌ ... غداة ثوى إلا اشتهت أنها قبرُ[5]

ثوى في الثَّرى من كان يحيا به الثَّرى ... ويغمرُ صرفَ الدهرِ نائلُهُ الغَمْرُ[6]

عليك سلام الله وقْفاً فإنني ... رأيت الكريمَ الحر ليس له عمرُ

---

(١) المآثير: هو السيف المأثور القديم المتوارث. والوغى: الحرب. والبواتر: القواطع، والبتر: المقطوعة.

(٢) العرف: المعروف، وجذت: قطعت.

(٣) الغيث: المطر، وارت: أخفت.

(٤) صنيعة: جميلاً ومعروفاً، ولحده: قبره.

(٥) طاهر الأثواب: كناية عن العفاف، وثوى: مات.

(٦) الثرى: التراب، والغمر: الكثير.

## أبو تمام:

هو حبيب بن أوس الطائي من قبيلة طيء المشهورة. ولد بقرية جاسم بالقرب من دمشق في الربع الأخير من القرن الثاني للهجرة، انتقل مع أبيه إلى دمشق، ونشأ في هذه الحاضرة يرتاد الحلقات العلمية والندوات الأدبية، ثم غادرها إلى مصر، ونزل في الفسطاط حيث مسجد عمرو بن العاص ملتقى العلماء ومنتدى الشعراء آنذاك. فنهل من مناهل العلم المختلفة. وأفاد من شتى صنوف الثقافة، ثم عاد إلى دمشق، ومنها انتقل إلى بغداد، وأقام هناك حيث الخليفة العباسي المعتصم، وفي بلاط هذا الحاكم العظيم أقبلت الدنيا عليه، وحالفه المجد إذ أصبح شاعره الأثير، وتغنى بمآثره وبطولاته وله فيه الكثير من غرر شعره كبائيته في فتح عمورية وغيرها. وتحدث في شعره عن تصدي المعتصم لثورة بابك الخرمي تلك الثورة التي دامت أكثر من عشرين عاماً تقريباً، والتي كانت تتسم بالانحراف وبمناهضة قيم الإسلام والردة عن الدين الحنيف. وبعد الخليفة المعتصم اتصل بابنه الواثق فخص شاعر والده بمزيد من التقدير.

وتجول الشاعر في بلاد خراسان، وطوف في شتى أنحاء العراق، وعين مشرفاً على البريد في الموصل، وانتهى به المطاف في تلك المدينة، حيث كانت وفاته فيها سنة ٢٣١هـ.

وترك لنا أبو تمام بالإضافة لديوان شعره كتاباً سماه "ديوان الحماسة"، وهو مجموعة من المختارات الشعرية، التي اختارها الشاعر لشعراء الجاهلية وصدر الإسلام وبني أمية. ويعد هذا الكتاب من أهم مراجع الشعر.

## المناسبة:

قال أبو تمام هذه القصيدة في رثاء محمد بن حميد الطوسي الذي استشهد أثناء قتاله بابك الخرمي الذي دعا للارتداد عن الدين الحنيف، فتصدى له الخليفة المعتصم، وانتدب لقتاله محمد بن حميد حيث كان قائداً من أشهر قادته، ومن أكثرهم حنكة وتمرساً في القتال، وكتب له النصر في كثير من المواقع ضد الخرمية، وأحدق بمعقل بابك وأصبح على مقربة منه، وفي المعركة الأخيرة سقط القائد شهيداً. ونقل الخبر في شتى أمصار العالم الإسلامي آنذاك، وزلزلت أركان الدولة وهزت النفوس هزاً عنيفاً، وكان أبو تمام الشاعر الذي رصد هذه الأحداث جميعها وعبر عنها بهذه القصيدة التي تمنى القائد العباسي الشهير أبو دلف أن تكون قد قيلت فيه، وأن يكون هو القتيل. ولقد قال: إنه لم يمت من رثي بهذا الشعر.

## القصيدة:

استهل أبو تمام قصيدته بتبيان هول الفاجعة وفداحة الخطب الذي ألم بالأمة بمصرع القائد الشهيد محمد بن حميد، وعدد مناقبه الحميدة وصفاته العظيمة، فلقد كان قمة في الشجاعة والبأس والجود والكرم، وأشار أبو تمام إلى العلاقة الوثيقة التي تربط بين الجهاد والكرم الذي يبلغ حد الجود بالنفس. والشجاعة هي الإيمان والجبن هو الكفر، والشهادة في ساحة المعركة هي النصر الكبير، وهي الطريق إلى الفوز بجنات النعيم التي أعدت للمتقين.

وإذا التمسنا الخصائص الفنية لهذه القصيدة وجدنا فيها العاطفة صادقة واضحة جلية، فعاطفة الحزن والألم تشمل القصيدة من أولها

وحتى آخرها، وكذلك عاطفة الاعتزاز والفخر بصفات المرثي الشهيد. ونلحظ أيضاً أن الشاعر يميل إلى الإكثار من التكرار، ويتخذ منه وسيلة للإشادة بالقائد الشهيد، وتأكيد معاني الاعتزاز والاعتداد كقوله:

فتى كلما فاضت عيون قبيلة ... دماً ضحكت عنه الأحاديث والذكر
فتى دهره شطران فيما ينوبه ... ففي بأسه شطر وفي جوده شطر
فتى مات بين الطعن والضرب ميتة ... تقوم مقام النصر إذ فاته النصر

كما نتبين في القصيدة جماليات الإبداع في استعمال البديع وهو ما برع فيه أبو تمام، وتميز به شعره. فلقد اعتنى الشاعر بالصناعة اللفظية والصور البيانية من جناس وطباق وتشبيه واستعارة. وهذا نلمحه بكثرة في هذه القصيدة مثل الجناس في قوله: "ثوى الثرى"، وقوله: "انثغر الثغر"، وقوله: "بواتر وبتر". والطباق في قوله: "فاضت دماً وضحكت"، وكذلك في قوله: "طي ونشر" وقوله: "أبغض ويحب"، ومثل هذا كثير في القصيدة، ولا غرابة في ذلك فأبو تمام من أبرز شعراء مدرسة البديع في الشعر العربي.

ونلحظ أن الشاعر يميل في القصيدة إلى توليد المعاني واستنباط الجديد منها، وفي كثير من الأحيان تحتاج المعاني لديه إلى كد وجهد حتى يمكن أن يحاط بمضمونها، ومثال ذلك قوله:

سقى الغيث غيثاً وارت الأرض شخصه ... وإن لم يكن فيه سحاب ولا قطر

وكذلك قوله:

وكيف احتمالي للغيوث صنيعة ... بإسقائها قبراً وفي لحده البحر

ويميل الشاعر إلى التشخيص والتجسيم فابن حميد تردى ثياب الموت، والآمال متوفاة، وخلق العسر، وضحكت الأحاديث والذكر،

ومات مضرب السيف والعلا تعزى بموتـــه، ويبكـــي عليـــه البـــأس والجـــود والشعر. ولهذا فإن أبا تمـــام شـــاعر الظـــلال والألـــوان وشـــاعر الزخـــرف والبيان والبديع. ولذا عد زعيم الشعراء المجدديـــن فـــي عصـــره.

# تدريبات

س١: عرف بالشاعر والمناسبة التي قال فيها هـــذه القصيـدة.

س٢: وضح نوع العاطفة التي سادت في هـــذا النـص.

س٣: استخدم الشاعر مختلف أنواع البديـــع لإبـراز صـوره الفنيـة، اذكـر خمساً منها وبين نوعـها.

س٤: وضح أبعاد الصورة الفنيـة التي رســمها الشـاعر لاستشـهاد محمـد ابن حميـد.

س٥: وضح خصائص أسلوب أبي تمام من خـلال هـذا النـص.

س٦: اعتمد الشـاعر فـي معمـاره الفنـي علـى مراعـاة التـوازن بيـن الأسلوبين الإخباري والإنشائي والمزج بينها. مثـل علـى ذلـك.

س٧: لجأ الشاعر إلى التشخيص لإبراز ظـلال الصـور وألوانـها، وألبـس الجماد حلة بشرية. تتبع ذلك فـي النـص.

س٨: وضح لم عد النقاد هـذه القصيـدة مـن عيـون الرثـاء فـي الشـعر العربي.

س٩: في القصيدة صور بيانية رائعة كثـيرة اسـتخرج هـذه الصـور التـي في الأبيات التاليـة:

وما مات حتى مات مضرب سـيفه ... من الضرب واعتلت عليه القنا السمر

فاثبت في مستنقع المـوت رجلـه ... وقال لها من تحت أخمصك الحشـر

تردى ثياب الموت حمراً فما دجـا ... لها الليل إلا وهي من سندس خضـر

س١٠: استخرج معنى المفردات التالية مـن القـاموس المحيـط:

الخطب، غدوة، دجا، ثاو، البيض، بواتـر، الغمـر.

س١١: أعرب ما يلـي:

أ- فتى سلبته الخيل وهو حمى لـها.

ب- سقى الغيث غيثـاً وارت الأرض شـخصه.

جـ- ثوى في الثرى من كان يحيا بـه الـثرى.

# المبحث الرابع

# المقامة الحرزيَّة

# لبديع الزمان الهمذاني

حدثنا عيسى بن هشام قـــال:

لما بلغـــت بـــي الغربـــةُ بـــابَ الأبـــواب،[١] ورضيـــتُ مـــن الغنيمـــة بالإياب، ودونه من البحر وثَّاب بغَاربهِ،[٢] ومـــن السُّـــفُن عسَّـــافٌ براكبـــه،[٣] استخرت الله في القُفُول،[٤] وقعدت من الفُلْكِ، بمثابـــة الـــهلكِ،[٥] ولمـــا ملكنـــا البحر،[٦] وجَنَّ علينا الليلُ،[٧] غشيتنا ســـحابةٌ تمُـــدُّ مـــن الأمطـــار حِبَـــالاً،[٨] وتحْدو من الغيـــم جبـــالاً،[٩] بريـــح تُرســـلُ الأمـــواج أزواجـــاً، والأمطـــار أفواجاً، وبقينا في يد الحين،[١٠] بين البحرين، لا نملـــك عُـــدَّةً غـــير الدُّعـــاء،

---

(١) باب الأبواب: أحد ثغور بحر الخزر، سمي بذلك لأنه كان يحيط به سور كثـــير الأبـــواب الحديدية.

(٢) وثاب: صيغة مبالغة من وثب أي ارتفع، والغارب: أصله الكاهل، أو مـــا بيـــن الســـنام والعنق، وجمعه غوارب، وهو هنا أعلى الموج.

(٣) عساف: سديد العسف، وهو السير في غير المسلك المطلوب.

(٤) القفول: الرجوع.

(٥) الهلك: الهلاك.

(٦) أي صرنا منه بحيث لا نستطيع النجاة والتخلص.

(٧) جن عليه الليل: ستره وأخفاه.

(٨) غشيه الأمر: إذا غطاه وأحاط به.

(٩) تحدو: تسوق.

(١٠) الحين: الهلاك، والموت.

ولا حيلةً إلا البكاء، ولا عِصمةً غير الرَّجاء، وطَوْيناها ليلة نابغيَّة،[1] وأصبحنا نتباكى ونتشاكى، وفينا رجل لا يخضل جفنه، ولا تبتل عينه، رخيُّ الصدر منشرُحُه، نشيط القلب فرحه، فعجبنا والله كل العجب،[2] وقلنا له: ما الذي أمنك من العطب؟[3] فقال: حرز لا يغرق صاحبه،[4] ولو شئتُ أن أمنح كلاً منكم حرزاً لفعلت، فكل رغب إليه، وألح في المسألة عليه، فقال: لن أفعل ذلك حتى يعطيني كل واحد منكم ديناراً الآن، ويعدني ديناراً إذا سلم.

قال عيسى بن هشام: فنقدناه ما طلب، ووعدناه ما خطب،[5] وأبت يده إلى جيبه فأخرج قطعة ديباج، فيها حقة عاج،[6] قد ضمن صدرها رقاعاً،[7] وحذف كل واحد منا بواحدة منها، فلما سلمت السفينة، وأحلتنا المدينة، اقتضى الناس ما وعدوه، فنقدوه، وانتهى الأمر إلى فقال: دعوه، فقلت: لك ذلك بعد أن تعلمني سر حالك، قال: أنا من بلاد الإسكندرية، فقلت: كيف نصرك الصبر وخذلنا؟ فأنشأ يقول:

---

(1) ليلة نابغية: نسبة إلى النابغة الذبياني، وهو الذي أكثر من وصف ليله بالطول والشناعة.

(2) أخضل الزرع: تبلل وندي، والشيء الخضل: الرطب. وجفن العين معروف وعدم ابتلاله كناية عن عدم بكاء صاحبه.

(3) العطب: التلف والهلاك.

(4) الحرز: المراد هنا ما يكتب في الأوراق ويجعل كالتمائم، يعلقه المرء أو يحمله لغرض من الأغراض.

(5) نقدناه: أعطيناه حالاً، ووعدناه ما خطب: أي أعطيناه وعداً أكيداً أن ننجز له طلبه الثاني بعد النجاة.

(6) حقه: وعاء صغير، والعاج: سن الفيل.

(7) الرقاع: جمع واحدة رقعة، وهي ما يكتب فيه.

ويـك لـولا الصـبر مـا كنـت مـلأت الكيـس تـبرا
لـن ينـال المجـد مـن ضـا ق بمـا يغشـاه صـدرا[1]
ثـم مـا أعقبنـي السـا عـة مـا أعطيـت ضـرا[2]
بـل بـه اشـتد أزراً وبـه أجـبر كسـرا
ولـو أنـي اليـوم فـي الغـر قـى لمـا كلفـت عـذرا

## بديع الزمان الهمذاني:

هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد، ولد في همذان سنة ٣٤٨هـ من أسرة عربية ذات علم وأدب، ولقب ببديع الزمان، وكني بأبي الفضل، تلقى علومه الأولى في همذان ودرس العربية والأدب وبرع فيهما ثم غادرها سنة ثمانين وثلاثمائة وهو فتي السن غض الشباب إلى أصبهان حيث اتصل بالصاحب بن عباد وزير بني بويه، وكان دائم التنقل كثير الترحال فجاب بلاد فارس وسجستان وخراسان. وتوفي في هرات سنة ٣٩٨هـ وهو في الأربعين من عمره وودع الحياة وهو شاب، وخلد ذكره بآثاره الرائعة وله أربعمائة مقامة بقي منها إحدى وخمسون مقامة مطبوعة، ومجموعة كبيرة من الرسائل وديوان شعر.

---

(١) ما يغشاه: ما ينزل به من الحوادث.

(٢) أعقبني: أورثني. والمعنى إن الذي أعطيته -وهو ما أخذته منكم في السفينة- لم يكن سبباً في إيصال الضر إلي، ولم يورثني شيئاً من المساءة.

## فن المقامات:

ظهر فن المقامات في القرن الرابع للهجرة واحتل مكانة رفيعة في تاريخ الأدب العربي. واهتم بها الباحثون والدارسون وشغل بها الناس، ويجمع مؤرخو الأدب على أن بديع الزمان هو أول من أنشأ فن المقامات الأدبية. وانبرى لتقليد المقامات، والسير على منوالها عدد كبير من الأدباء في مختلف العصور الأدبية.

وجاء في لسان العرب[1] المقامة هي المجلس، ومقامات الناس مجالسهم، واستعملت الكلمة مجازاً لتدل على القوم الذين يجلسون في المجلس. ولقد استخدمت المقامات في الشعر الجاهلي، بمعنى المجالس إذ يقول زهير بن أبي سلمى:

وفيهم مقامات حسان وجوهها ... وأندية ينتابها القول والفعل
وإن جئتهم ألفيت حول بيوتهم ... مجالس قد يشفى بأحلامها الجهل

ثم توسع في الكلمة فأصبحت تطلق على الخطيب والأحاديث التي تقال في المجلس واستمرت الكلمة تدل على المعنيين حتى عصر بديع الزمان نفسه، ولقد استخدمها بديع الزمان في رسائله بمعنى المجالس. وفي أخبار البديع أنه كان يختم مقامه أو مجلسه في نيسابور بقصة من هذه القصص. ولعل من أجل ذلك اختار لها اسم المقامات.

---

[1] لسان العرب ٣٥/٩.

**النص:**

يسوق بديع الزمان مقامته هذه بأسلوب قصصي معتمد على التحليل الدقيق الذي يعد أساساً جوهرياً لكثير من القصص الناجحة في عصرنا الحديث، وراوي هذه المقامة عيسى بن هشام وهو شخصية خيالية ابتكرها بديع الزمان. وهو يروي رحلة عودته من أحد الثغور، بعد أن فشل ورضي من الغنيمة بالإياب، وهو يصف ما واجهه من أهوال وخطوب خلال رحلة عودته، بعد أن تعرضت السفينة التي تقله لعاصفة هوجاء، فجزع الركاب باستثناء واحد (رخي الصدر منشرحه، نشيط القلب فرحه) وعندما سأله الركاب عن سبب فرحه وعدم جزعه أخبرهم بحيازته حرزاً يقيه من الغرق ثم باعهم إياه. وهذا الرجل هو أبو الفتح الإسكندري وهو بطل المقامة وشخصية خيالية أيضاً ابتدعها بديع الزمان. وهو رجل صبور على ما يواجهه من النوائب والمصائب، عرف بسعة الحيلة، وشدة المكيدة، وتملك ناصية البيان، فهو أديب محتال يعرف كيف يلعب بعقول الناس، ويستخرج أموالهم عن طريق خلابته وفصاحته.

ونلحظ أن البديع في مقامته هذه قد اعتمد أسلوب الحوار القصصي شأنه في هذا كشأنه في بقية مقاماته. وأنه قد اختار السجع والبديع، واهتم بالزخرفة والتنميق، وسجعه في جملته خفيف رشيق وليس فيه صعوبة ولا جفاء. كما أنه ضمن مقامته أبياتاً من الشعر، وأكثر من الاقتباس من القرآن.

ومن الملاحظ على هذه المقامة أيضاً، غلبة الروح الفكاهية عليها، والتي تجعلها أكثر قبولاً لدى النفوس. ويبدو أن البديع كان ينطوي على روح فكاهية في داخل نفسه فسكبها في مقاماته، وله قدرة خارقة على

بعث الفكاهة، وانتزاع الضحك من أعماق القلب، ومقاماتـــه حافلـــة بالفكاهـــة والمـــرح.

ومجمل القول: إن مقامات بديـــع الزمـــان تحفـــه رائعـــة مـــن تحـــف الأدب العربي. وفتح جديد في محاولة كتابـــة القصـــة العربيـــة. وقـــد نســـج على منواله عشرات من المؤلفين والأدباء في شـــتى العصـــور التاليـــة.

# تدريبات

س١- ما المقامة، ومتى نشأت، ومن الذي أنشـــأها، ومـــا أهـــم خصائصـــها الفنيـــة.

س٢- قارن بين المقامة والقصة الحديثة، ووضـــح الفـــرق بينـــهما.

س٣- وضح خصائص أسلوب بديع الزمان الـــهمذاني مـــن خـــلال المقامـــة الحرزيـة.

س٤- شخصية أبي الفتـــح الإســـكندري شـــخصية طريفـــة، ابتكرهـــا بديـــع الزمان الهمذاني، فما رأيك في هذه الشـــخصية مـــن خـــلال أحـــداث المقامـة.

س٥- استخرج معنى المفردات التالية من لســـان العـــرب:

الإياب، الغارب، عساف، القفول، جـــنَّ، الحيـــن.

س٦- استخرج من النص فعلاً ناقصاً وعيـــن اســـمه.

س٧- أعرب ما يلـــي:

أ- استخرت الله في القفـــول.

ب- يعدني ديناراً إذا ســـلم.

جـ- ولما ملكنا البحـــر.

د- قال: أنا من بلاد الإســـكندرية.

# المبحث الخامس

# بلبل / لعمر أبي ريشة

(وقوع البلبل في شـــرك الصيـــاد)

١- حُلمٌ تخلّى عنه فـــي رغـــده ... هل يقـــدر النـــوحُ علـــى ردِّه؟

٢- لو يعلمُ الصيادُ ما صيْـــدُهُ؟ ... لم يجعـــل البلبـــلَ فـــي صيـــده

٣- ألفيْتَـــهُ ينـــــثر ألحانـــــه ... كأنمـــا ينـــــثر مـــــن كبـــــده

(تلهفـــــه علـــــــى الحريـــــة)

٤- وإلفُـــه المشـــفِقُ ظـــلٌّ لـــه ... باقٍ، كما كـــان، علـــى عـــهده

٥- مُدلَّـــهُ اللفتـــات مســـتوحشٌ ... طـــاوٍ جناحيـــهِ علـــى وجـــده

٦- كم أطبقت مِنفقـــاره غُصـــةٌ ... فمـــدَّهُ ينقُـــرُ فـــــي قيـــــده!!

٧- أسقمه العيشُ علـــى وَفْـــرِه ... لمـــا رآه ليـــس مـــــن كَـــدِّه

٨- وأينَ مُخْضَلُّ الجَنى حولَـــهُ ... من زنبق الروضِ ومـــــن وردِه

يأسه وزهـــــده فـــي حيـــاة الـــذل)

٩- طوى المُنى نوحـــاً ولكنمـــا ... لـــم يغنـــهِ النـــوحُ ولـــم يجـــده

١٠- فعافَ دنيـــاهُ ولـــم يتَّخـــذْ ... عُشّاً ولم يحمـــل ســـوى زُهـــدِه

١١- كأنَّهُ من طولِ ما مُضنّـــــهُ ... من عبثِ الدهـــرِ ومـــن كبـــدِه

١٢- أبى عليهِ الكبرُ أن يـــورِثَ ... الأفراخَ ذُلَّ القيـــــدِ مـــن بعـــدِه

**الأفكار الأساسية في الأبيات:**

١- وقوع البلبل في شرك الصياد.

٢- تلهفه على الحرية.

٣- يأسه وزهده في حياة الذل.

**التعريف بالشاعر:**

عمر أبو ريشة، ولد الشاعر في إحدى قرى حلب الشهباء بسورية قبيل سنة ١٩١٠، وتعلم في مدارس حلب الابتدائية، وأتم دراسته الثانوية في الجامعة الأمريكية في بيروت، ثم سافر إلى بريطانيا ١٩٣٠ ليدرس الفيزياء والكيمياء والرياضيات في مانشستر، ولم يمنعه ذلك من دراسته الشعر العربي القديم والحديث، وكان هذا منهجاً فريداً يجمع بين الأسلوب الرصين والفكر الجديد، وعندما أتم تعليمه عُين أميناً لدار الكتب في حلب، ثم تحول إلى السلك السياسي وتدرج فيه، حتى صار سفيراً لبلاده في عدة عواصم، ومن آثاره الأدبية عدة دواوين شعرية، ومسرحية شعرية بعنوان رايات ذي قار، وله ملاحم إسلامية.

**جو النص:**

نشأ الشاعر في فترة زاخرة بالكفاح العربي ضد الاستعمار التركي ثم الأوروبي، فامتلأت نفسه بحب الحرية وكره الاحتلال الذي يكبل الشعوب، فكان قلمه سلاحاً للدفاع عن الحرية التي هي أفضل من الحياة، وقد رأى الشاعر بلبلاً حبيساً في قفص يردد ألحاناً حزينة ويتلفت بين قضبان القفص متطلعاً إلى الحرية التي حرم منها متلهفاً إلى إلفه

الذي افترق عنه مرغماً، يعاف الطعام مع كثرته وجودته، زاهداً في الحياة على هذه الصورة فكانت هذه التجربة الشعرية مثيرة لعاطفته الرقيقة، فعبر عن هذا الموقف، ونقل لنا ذاك الإحساس في هذا النص الذي يسجل فيه خواطره، ويوضح عقم الحياة التي لا حرية فيها.

**الشرح:**

هذا البلبل، كانت له أحلامه الجميلة، يغني لها، كان حراً طليقاً، ينتقل كما يشاء بين البساتين الناضرة، والثمار اليانعة والأزهار الفوّاحة، يأكل ما يعجبه من الثمار، ويلقط ما يريد من الحب، ويرتشف قطرات الندى سعيداً مع إلفه، وقد ضاعت هذه الأحلام بعد أن وقع في شرك الصياد، فصار يبكي وينوح من أجلها، ولكن هيهات فهل يفلح البكاء في ردّ ما فات؟, لو كان الصياد يعرف قيمة البلبل وأثر تغريده في إسعاد الناس وتخفيف آلامهم ما اصطاده، فإن صوته الجميل الذي يطرب الناس شفيع له من الأسر والسجن، ولعلّك تدرك الارتباط الوثيق بين البيت الثاني والبيت الأول، إنّ جهل الصياد بقيمة البلبل كان السبب في صيده وسجنه وحرمانه من الحرية والسعادة، ويؤكد ذلك أداة الشرط لو في البيت الثاني، التي تدل على امتناع الجواب لامتناع الشرط.

ثم يصف الشاعر تلهف البلبل على الحرية، ويصور حاله وهو في القفص فيقول: لقد وجدته متألماً يكثر من تغريده الحزين، ولا زال وفياً للعهد الذي بينه وبين أليفه الذي كان معه قبل أن يقع في يد الصياد، فهو يحن إليه ويتلفت حائراً مستغرباً للقفص طاوياً جناحيه على حزنه، وهو يشعر بالهزال والمرض ولا يطيق أن يتناول الطعام الميسر، ولا يشعر

بلذة السعي وراء رزقه، وشتان ما بين هذا الوضع المؤلم في القفص وما كان فيه من حدائق وبساتين.

وظلّ البلبل يبكي آماله الضائعة، ولكن هذا النوح لم ينفعه فيئس وكره الدنيا لأنها لا قيمة لها بدون الحرية وقد أشفق على أفراخه أن ينشئوا في العذاب مثله، فأبت كبرياؤه أن ينجب، وأن يورث ذريته ذل السجن من بعده.

**الصور البيانية:**

في البيت الأول صورة شعرية يتمثل فيها البلبل سعيداً يمرح حالماً برغد العيش مع إلفه في ظل الحرية، وفجأة ضاع الحلم وتنكرت له الأيام فانقلبت سعادته شقاء، وغناؤه بكاء بدون جدوى وفيه من الصور الجزئية (حلم تخلى) استعارة مكنية جعل الحلم رفيقاً يتخلى عن رفيقه وحذفه ورمز إليه بالتخلي وفيها تجسيم للحلم وهو شيء معنوي وإيحاء بالألم النفسي الشديد. و"رده" ترشيح لهذه الاستعارة وتقوية للخيال.

والبيت الثاني كله كناية عن قسوة الصياد.

ومن الصور الشعرية التي تناسقت أجزاؤها فرسمت لوحة فنية تعبر عن اللهفة والتطلع إلى الحرية: الصوت، تسمعه في الألحان الحزينة الدامية. والحركة، تحسها في اللفتات الحائرة ومنقاره المطبق الذي تنقر في قضبان القفص. واللون، تراه في الثمار الناضجة، والأزهار الناضرة، والزنابق والورود.

و"ينثر ألحانه" استعارة مكنية، و"ينثر" فيها إيحاء بالتفكك والإطراب، و"ينثر من كبده" كناية عن شدة الحزن. و"إلفه ظلّ له" تشبيه جعل أليفه مثل الظل في الملازمة وفيه إيحاء بالوفاء، و"باقٍ على عهده" استعارة مكنية، و"مُدَلَّه اللفتات" كناية عن الحيرة والذهول، و"طاوٍ جناحيه على وجده" كناية عن الانكسار والحزن الدفين، و"أطبقت منقاره غصة" كناية عن الضيق والألم المكبوت، و"قيده" استعارة تصريحية شبه القفص بالقيد، وفيها إيحاء بالتبرم من الأسر والرغبة في الحرية.

و"طوى المنى نوحاً" استعارة مكنية وهي توحي بما يعاني من آلام، و"لم يتخذ عشاً" كناية عن عدم تعلق بأسباب الحياة، و"لم يحمل سوى زهده" استعارة مكنية وفيها تجسيم وإيحاء بالمشقة والجهد، و"يورث الأفراخ ذلّ القيد" استعارة مكنية جعل الذل شيئاً يورث.

**التعبير:**

الألفاظ والعبارات ملائمة للمواقف التي عبّرت عنها، فالحلم يوحي بالأمل السعيد، و"رغده" توحي بالرفاهية، و"تخلّى عنه" توحي بالضياع و"النّوح" تلائم الإغراق في الحزن.

**ومن الأساليب الإنشائية:**

"هل يقدر النوح على رده؟" استفهام غرضه البلاغي النفي.

و"ما صيده؟" استفهام لتعظيم شأن البلبل، والتنويه بقيمته في تسلية البشر. وبقية الأساليب خبرية لإظهار الألم والإشفاق.

**ومن المحسنات البديعيـــة:**

الجناس الناقص بين "رغـــده، ورده".

وقد وفق الشاعر في اختيار الألفـــاظ الملائمـــة لجـــو اللهفـــة والتطلـــع للحرية، فجاءت في مجموعـــها دالـــة علـــى ذلـــك وصاغـــها فـــي عبـــارات محكمة مثل "ينثر الحانه، مدلَّه اللفتات، مســـتوحش، طـــاوي الجنـــاحين علـــى وجده، غص، قيد، ولعلك تلاحظ الإيحاء في "أســـقمه العيـــش" حيـــث صـــار العيش مصدر السقم بعد أن كان مصدر الحياة والقوة، وفـــي "لمـــا رآه ليـــس من مكده" إشارة إلى تمجيد العمـــل.

وأما الألفاظ فمتعاونة في رســـم الجـــو النفســـي اليـــائس، والعبـــارات توحي بحال هذا البلبل المسكين الذي زهد في الحياة لأنه حـــرم أعـــز شـــيء فيها وهو الحرية، "فطوى المنى نوحاً" توحـــي باللوعـــة والأســـى، وتكـــرار النفي فيه "لم يفده ولم يجده" تـــأكيداً لذلـــك. ولفـــظ "مضـــره" يوحـــي بطـــول المعاناة مما جعله يشفق على أفراخه من بعده حتى لا يصيبـــهم مـــا أصابـــه.

**التعليـق:**

١- القصيدة من شعر الوصف، وهو غرض قديـــم، فقـــد تنـــاول كثـــير من الشعراء وصف الحيوانات والطيـــور الطليقـــة فـــي الغابـــات والريـــاض، وحبيسة في الأقفاص والقيود، وعلى الرغـــم مـــن أنّ النـــص وليـــد تجربـــة ذاتية إلى أن الشاعر تناوله من الجانب الإنســـاني، مـــن الواســـع، ومـــا فيـــه من التأمل والتشخيص، وربط بين الحريـــة والحيـــاة، وجعـــل البلبـــل يحـــسّ بقيمة الحرية حتى أنه يزهد في الإنجـــاب لكيـــلا يعـــرض أفراخـــه للســـجن،

وفي ذلك نوع من الرمز القريب الذي يتخذ من الموضوعات الحسية وسيلة إلى عرض الأفكار والخواطر بطريق غير مباشر.

ويمكن أن نأخذ على الشاعر أنه جعل النهاية سلبية لم تتحقق فيها الحرية للبلبل، وكان الأولى به أن يجعلها إيجابية، فيتيح للبلبل أن ينطلق ويتحرر، فالشعوب المغلوبة على أمرها تظلّ ترفض وتقاوم حتى تحصل على حقوقها وحريتها.

٢- الأفكار مرتبة، فكل منها تسلمك إلى ما بعدها في ترابط قوى، فقد بدأ النص الحديث عن أمل البلبل في حياة رغدة، وضياع هذا الأمل بوقوعه في يد الصياد، ثم وصف حاله في الأسر، وتلهفه على الحرية، وانتهى إلى سيطرة اليأس عليه وزهده في الحياة، وهي كما ترى أفكار متماسكة وعميقة لاعتمادها على التحليل والتعليل والاستقصاء.

٣- الصور: اعتمد الشاعر على رسم الصور الكلية، وبرع في ذلك، وهو لون من التجديد كثر في الشعر الحديث، كما كان بارعاً في استخدام الصور الجزئية من تشبيه واستعارة وكناية. وهذا يدل على قوة العاطفة، لأن الخيال وليد العاطفة.

٤- التعبير: كان الشاعر دقيقاً في تعبيره، فهو يضع الكلمة الملائمة في سياق محكم، فتبعث إيحاناً وظلاً معبراً ومؤثراً، فهو بذلك ينشئ كياناً حياً يصعب تغييره أو حذف جزء منه، وتبدو في أسلوبه الرصانة والجزالة مما يدل على تمكنه من ناصية البيان العربي والغربي.

٥- يعد هذا النص من الأدب الخالد لأنه وليد تجربة شعورية صادقة امتزجت فيها الأفكار بالعاطفة، وخرجت إلى النطاق الإنساني الرحب بتمجيد الحرية، والتنفير من حياة القهر والإذلال، وبذل

المحاولات في سبيل الانطلاق والتحرر، وكلها معانٍ نبيلة سامية الهدف، في أسلوب رائع وتصوير مؤثر.

٦- الموسيقى في النص: ظاهرة في الوزن والقافية التي اختار لها حركة الكسر الدالة على الحزن، وداخلية خفية نابعة من الدقة في اختيار الألفاظ وحسن تنسيقها، ولم يعتمد الشاعر على المحسنات إلا نادراً.

٧- تبدو من خلال هذا النص، فهو دقيق الملاحظة، رقيق العاطفة، إنساني النزعة، يحب الحرية ويدعو إليها، ويرى أنه لا قيمة للحياة بدونها، واسع الثقافة، متمكن من اللغة العربية، فضلاً عن تأثره بالثقافة الأوروبية.

٨- الخصائص الفنية لأسلوبه كما يمثلها النص: وضوح الأفكار وترتيبها والعمق فيها والميل إلى استقصائها وتحليلها، مع تجديد وابتكار، فهو لم يقف أمام البلبل ليصفه وصفاً حسياً جامداً ضيقاً بل اتخذه وسيلة لانطلاق فكري وإنساني شامل. والصور رائعة في نقل المشاعر والتأثير في النفس. أما الألفاظ فصافية عذبة، وصياغتها محكمة أصيلة بعيدة عن الصنعة والزينة.

٩- المحافظة والتجديد في النص:

أ- من ملامح المحافظة على القديم:

١- التزام الوزن.

٢- وحدة القافية.

٣- الحرص على اللفظ العربي الأصيل.

ب- من ملامح التجديـــد:

١- الاتجاه بالوصف إلى الرمـــز.

٢- وضع عنوان للنـــص.

٣- الوحدة العضوية التي تتمثـــل فـــي وحـــدة الموضـــوع ووحدة الجو النفســـي.

٤- رسم الصورة الشـــعرية.

٥- النزعة الإنســـانية.

# تدريبات

١- حُلْمٌ تخلّى عنه في رغده  هل يقدر النوحُ على ردِّهِ؟
لو يعلمُ الصيادُ ما صيْدُهُ؟  لم يجعل البلبلَ في صيدهِ

أ- انثر البيتين نثراً أدبياً مبيناً الصلة بينهما.

ب- استخرج منهما صورتين خياليتين مختلفتين وبين نوعهما وأثرهما في الأسلوب.

جـ- في البيتين معنى إنساني، وضحه، مبيناً دلالته على عاطفة الشاعر.

د- عين في البيتين أسلوباً خبرياً وآخر إنشائياً، وبين الغرض البلاغي لكل منهما.

هـ- اضبط الأبيات بالشكل التام.

٢- رسم الشاعر لوحة فنية للبلبل في قفصه:

أ- أكتب الأبيات التي تعبر عن هذه اللوحة، واضبطها بالشكل التام.

ب- بين الخطوط الفنية التي تتكون منها الصورة الكلية.

جـ- للعاطفة أثرها في التصوير والتعبير. وضح هذه الحقيقة في ضوء دراستك.

د- ماذا تعرف عن الشاعر أبي ريشة.. وضح ذلك بإيجاز.

هـ- ما المناسبة التي جاءت فيها أبيات القصيدة؟ وضح ذلك.

٣- "خرج الشاعر بتجربته الذاتية إلى الأفـــق الإنســاني الرحـــب".. اشـــرح ذلك، وبين رأيك في رمزه ومدى توفيقـــه فيـــه.

٤- بين مظاهر المحافظة والتجديد فـــي النـــص.

٥- طوى المُنى نوحـــاً ولكنمـــا لـــم يغنـــهِ النـــوحُ ولـــم يجـــده
فعـــافَ دنيـــاهُ ولـــم يتَّخـــذْ عُشَّاً ولم يحمـــل ســـوى زُهـــدِهِ

أ- أعرب ما تحته خـــط.

ب- اشرح البيتين شرحاً أدبياً يفـــي بـــالغرض.

جـــ- هات من الأبيات صورة بيانية، ثم اشرحها وبيـــن ســـر جمالـــها.

د- كيف تكشف في القـــاموس المحيـــط ثـــم المنجـــد عـــن المفـــردات التاليـــة:

"النوح، يجده، زهـــده".

# المبحث السادس

## إلى طغاة العالم لأبي القاسم الشابي

ألا أيـــها الظـــــالمُ المســـــتبدُّ ... حبيـــبَ الفَنـــاءِ عـــدوَّ الحيـــــاة
سخرتَ بأنَّاتِ شـــعبٍ ضعيـــفٍ ... وكفُّـــكَ مخضوبـــةٌ مـــن دمـــاه
وعشتَ تدنسُ ســـــحرَ الوجـــودِ ... وتبذَرُ شوكَ الأسى فـــــي ربـــاه

******

رويـــدك لا يخدعنْـــكَ الربيـــــعُ ... وصحوُ الفضاءِ وضوءُ الصبـــاحْ
ففي الأفقِ الرحْبِ هولُ الظـــلامِ ... وقصفُ الرُّعودِ وعَصفُ الريـــاحْ
حذار فتحـــــت الرَّمـــادِ اللـــهيبُ ... ومن يبذُرِ الشَّوكَ يجْنِ الجـــراحْ

******

تـــأملْ هنـــالكَ أنّـــى حصـــدتَ ... رؤوسَ الورى وزهـــورَ الأمـــلْ
ورويتَ بـــــالدَّمِ قلْـــبَ الـــتُّرابِ ... وأشـــربتَهُ الدمـــعَ حتـــى ثَمِـــلْ
سيجرِفُكَ الســـيلُ ســـيلُ الدمـــاءِ ... ويـــأكلكَ العـــاصفُ المشـــتعلْ

## التعريف بالشاعر:

ولد ببلدة الشابية جنوبي تونس سنة ١٩٠٩، وتلقى دراسته في جامعة الزيتونة الإسلامية بتونس، ونال شهادة الحقوق سنة ١٩٣٠، وظهر نبوغه في الشعر مبكراً، ونمَّى هذه الموهبة بالاطلاع على الأدب العربي القديم والحديث، وبخاصة أدب المهجر والآداب الأجنبية المترجمة، ويمتاز شعره بالإشراق وقوة الانفعال وكثرة الخيال الشعري، كما يمتاز بالثورة المشتعلة على الظلم والاستعمار، وتوفي في ريعان شبابه سنة ١٩٣٤م.

## جو النص:

ذاقت تونس مرارة الاستعمار الفرنسي زهاء قرن من الزمان أصابها فيه كثير من العسف والطغيان، وكان الشابي من دعاة الكفاح الذين ألهبوا الشعور الوطني ضد الطغاة أعداء الحياة، كما تلمس ذلك في النص الذي كان وليد تجربة شعرية صادقة امتزجت فيها الأفكار بالعاطفة.

## الأفكار:

١- صورة الطاغية ١-٣.

٢- تحذير من سوء العاقبة ٤-٦.

٣- نهاية الطاغية ٧-٩.

**الشرح:**

يصيح الشاعر في وجه الظالم المستبد ويصفه بحب الفناء وعداوة الحياة والحرية، فنفس الظالم مطبوعة على الشر مفطورة على الهدم، ويتجلى ذلك في الاستهانة بالشعوب الضعيفة والسخرية من أنات المتألمين ودموع الباكين. غير أن طبيعة الظالم لا ترحم بل تتلذذ بالإيذاء، فحياة الظالم موقوفة على الشر وتدنيس جمال الحياة ونشر أسباب الشقاء في كل مكان.

ويقول الشاعر: أيها الظالم المغرور لا تنخدع بما ترى من سكون الشعب وهدوء الأحوال فإن وراء هذا الهدوء ثورة عارمة تعصف بك وتقضي عليك ولكن ذلك لا يدوم، بل تتغير الأحوال ويتلبّد الجو بالغيوم، وتقصف الرعود وتعصف الرياح، ثم يضرب لذلك مثلاً آخر بالرماد الذي تختفي النار تحته، وكذلك الشعوب قد تهدأ في الظاهر ولكن نار الثورة كامنة في النفوس، وتلك نتيجة طبيعية محتومة، فمن يبذر الشوك لا يجني إلا الجراح.

ثم يستنكر الشاعر جرائم الطاغية، ويقول له: أنظر في كل مكان تجد آثار ما ارتكبت من أعمال وحشية، فقد قتلت الناس بالجملة وحصدت رؤوسهم كما يحصد الزرع وقضيت على آمالهم في الحياة والحرية، ولا تظن أنك تنجو من العقاب وتفلت من انتقام الشعب، فستتحول هذه الدماء التي سفكتها سيلاً يجرفك وتريح الناس من شرّك.

**الصور:**

في الأبيات الثلاثة الأولى، حيث يرسم الشاعر صورة الطاغية في لوحة فنية حيث تمثله فيها محباً للفناء عدواً للحياة مستهزئاً بآلام الشعوب سفاحاً مخضب اليدين بدماء الأبرياء، مدنساً لجمال الوجود باعثاً للآلام والأحزان. لقد كان الشاعر بارعاً في استخدام اللون الذي تراه في الدماء، والصوت الذي تسمعه في أنّات الضعيف، والحركة التي تحسها في قتل الأبرياء وتشويه سحر الوجود وبذر شوك الأسى.

وفي هذه الصور تلمس أثر الخيال في "حبيب الفناء عدو الحياة" كناية عن تأصل الشر في نفسه وكرهه لتقدم البشرية، و"سخرت بأنات شعب ضعيف" كناية عن قسوة القلب، و"كفك مخضوبة من دماه" كناية عن القتل، وسر جمالها الإتيان بالمعنى وهو القتل مصحوباً بالدليل عليه وهو "كفك مخضوبة من دماه" وفيها إيحاء بان الظالم يرى في سفك الدماء زينة يتباهى بها.

والاستعارة المكنية في "تدنس سحر الوجود"، والتشبيه البليغ في "شوك الأسى" وهو يوحي بما يعانيه الشعب على يد الطاغية.

ثم يحذر الشاعر من سوء عاقبة الظالم المغرور الذي يشعر "بالربيع" و"صحو الفضاء" و"ضوء الصباح" وكلها تعبر عن استكانة الضعفاء وخضوعهم الظاهر للطغيان ولكن إلى حين. وقد جاء التشبيه الضمني في هدوء الشعوب الظاهري ثم ثورة الشعوب فيما بعد، بحال الأفق الواسع الهادئ الذي لا يلبث أن ينقلب ويتحول إلى ظلام ورعود ورياح، وسمي ضمنياً لأنه يلمح في الكلام، ومثله "تحت الرماد اللهيب" وهي صورة رائعة توضح طبيعة الشعوب، وترى الاستعارة التمثيلية في "ومن يبذر الشوك يجن الجراح".

وفي تصوير نهاية الطاغية لوحة فنية واضحة الخطوط والمعالم تعتمد على اللون الذي تراه في زهور الأمل، سيل الدماء، العاصف المشتعل، وتعتمد على الصوت الذي تسمعه في أنين الباكين، وجريان السيول وهبوب العاصفة. وعلى الحركة في حصد رؤوس الورى، واندفاع السيل، واندلاع الثورة. والاستعارة في "حصد رؤوس الورى" و"العاصف" و"يأكلك العاصف" والكناية في "رويت بالدم قلب التراب" و"أشربته الدمع" و"سيجرفك السيل". والأبيات الثلاثة الأخيرة توحي بالنهاية البشعة التي سوف تحل بالطاغية؛ فالثورة وحش يمزق بأنيابه ذلك المستبد فيناله العقاب الحتمي بألوان شتى.

**التعبير:**

- في الأبيات (١ + ٢ + ٣): عاطفة الشاعر تمتلئ غيظاً وحقداً على الظلم والظالمين نتيجة التجربة المريرة التي عاناها وطنه، ولذلك جاءت ألفاظه وعباراته موحية بما في نفسه مثل تتابع الصفات البشعة في "الظالم، المستبد، حبيب الفناء، عدو الحياة". ثم نسق التعبير في "سخرت بأنات شعب ضعيف" يوحي بما في نفس الطاغية من الاستهتار وعدم المبالاة.

من المحسنات البديعية المقابلة بين "حبيب الفناء، عدو الحياة".

ومن الأساليب الإنشائية "أيها الظالم المستبد" نداء للتنديد.

- وفي الأبيات (٤ + ٥ + ٦): تحدث الشاعر عن الهدوء الظاهر الذي يغتر به الطاغية، واختار من الألفاظ ما يلائم ذلك مثل: "الربيع، الصحو، الضوء، الصباح" وعندما تحدث عن غضبة الشعب استعمل "هول الظلام، قصف الرعود، وعصف الرياح".

وفيها من المحسنات البديعية: المقابلة بين الصورة الهادئة المشرقة في البيت الرابع، والصورة العابسة الغاضبة في البيت الخامس، والطباق بين "يبذر، يجن" والجناس الناقص بين "قصف، عصف".

أما الأساليب الإنشائية فهي في "رويدك" أمر للتحذير والسخرية، لا يخدعنك نهي للتهديد، "وحذار" أمر للتهديد.

- وفي الأبيات (٧ + ٨ + ٩): يشتعل حقد الشاعر على وحشية الطاغية فيعبر عن بعض جرائمه البشعة، ويختار الألفاظ الموحية بالوحشية مثل: حصد الرؤوس للإيحاء بالقتل الجماعي، وروّيت بتضعيف الواو، وذلك يوحي بكثرة ما شرب التراب من الدم. وفي تصوير الشعب وهو يكتسح الطاغية يحسن الشاعر اختيار الألفاظ الهادرة مثل: يجرفك، سيل الدماء، العاصف المشتعل، وذلك كله يوحي بالمصير المحتوم المروع الذي سيلقاه الطاغية.

كما أن في الأبيات من أساليب الإنشاء: "تأمل" للاستنكار، ومن أساليب الخبر "سيجرفك السيل" و"يأكل العاصف" والغرض منهما التهديد.

**التعليق:**

١- هذا النص من أدب التحرير، لأنه يصور الظالم ووحشيته ويثير الشعوب ضد الطغاة حتى تهب للقضاء عليهم.

٢- النص وليد تجربة شعرية صادقة لأن الشاعر أحسّ قسوة الاستعمار الفرنسي على بلاده، فاشتعلت عاطفته سخطاً على الظلم

وأهله، وخرجت صيحة إنسانية عامة معبرة عن نقمة كل الشعب على الطغاة المعتدين. ولذلك تتجلى فيه سمات الشعر الخالد وهي:

أ- صدق التجربة.

ب- مزج الأفكار بالعاطفة.

جـ- سمو المعنى وإنسانيته.

د- روعة التصوير والتعبير.

٣- الأفكار عميقة، فيها تحليل واستقصاء، ومرتبة، بدأها بعرض فظائع الطاغية، ثم حذره سوء العاقبة، والنهاية المحتومة، وفيها طرافة وابتكار، تلمس ذلك في وصف الطاغية بحب الفناء وعداوة الحياة، والسخرية بأنّات الشعوب، وتدنيس سحر الوجود. ومع ذلك فقد تأثر في بعض أفكاره بمن سبقه من الشعراء. ففي البيتين (٤ + ٥) تأثر بقول ابن عبدون الأندلسي:

فلا تغرنك من دنياك نومتها ... فما صناعة عينيها سوى السهر

تسرُّ بالشيء ولكن كي تغر به ... كالأيم ثار إلى الجاني من الزهر

وفي البيت (٦) تأثر بقول الشاعر القديم:

من يزرع الشر يحصد في عواقبه ... ندامة ولحصد الزرع إبان

وبالحكمة القائلة: "إنك لا تجني من الشوك العنب" ويقول الآخر:

أرى تحت الرماد وميض نارٍ ... ويوشك أن يكون لها ضرام

٤- الصور: اعتمد الشاعر على التصوير الكلي في براعة تحسها في قوة الربط بين الأجزاء، فحب الفناء وعداوة الحياة يدفع الطاغية إلى السخرية بأنّات الضعفاء، وإلى سفك الدماء، وتدنيس جمال الحياة، ونشر الآلام حتى يصبح الوجود مخيفاً لا يطاق، وهكذا في كل مقطوعة تأتلف أجزاء الصورة الشعرية بخيوط محكمة من عاطفة الشاعر الحية، كما برع في التصوير الجزئي من تشبيه واستعارة وكناية عن غير إفراط أو تكلف.

٥- التعبير: كان للعاطفة الثائرة أثرها في انتقاء الألفاظ القوية المليئة بالدلالات، وجمع بينها في نسق محكم، فحفل النص بالموسيقى الخفية التي تؤثر في السامع وقد استعان الشاعر بما في الطبيعة من مشاهد كصحو الفضاء، وضوء الصباح، وهول الظلام، وقصف الرعود، وعصف الرياح، والشوك والربى والأزهار. وذلك يدل على أنه مفتون بالطبيعة والتعبير حافل بالإيحاء، تلمس ذلك في تتابع الصفات: "الظالم، المستبد، حبيب الفناء، عدو الحياة"، وذلك يوحي بالوحشية ويثير فينا السخط على الطغاة، وكذلك "سخرت بأنّات شعب ضعيف" مما يؤكد هذه الوحشية.

٦- الموسيقى: الموسيقى في النص ظاهرة في الوزن والقافية المتنوعة على نظام المقطوعة وداخلية خفية، نابعة عن حسن اختيار الألفاظ وجمال التنسيق بينها، ووضوح الأفكار وتركيبها وروعة التصوير في المحسنات البديعية غير المتكلفة كالجناس والطباق والمقابلة.

٧- تبدو ملامح شخصية الشاعر من خلال النص، فهو ثائر على الطغاة، ناقم عليهم، إنساني النزعة، محب للجمال، مفتون بالطبيعة،

مؤمن بحق الشعوب في الحرية والحياة الكريمة، واثـــق بانتصارهـــا، مطلـــع على الثقافـــة العربيـــة القديمـــة، متـــأثر بالاتجاهـــات الأدبيـــة الحديثـــة، ذو شاعرية ملهمة خصبـــة.

٨- الخصائص الفنية لأسلوبه كمـــا يمثلـــه النـــص: صـــدق العاطفـــة، ووضوح الأفكار، والميل إلـــى الاســـتقصاء التحليلـــي، والعمـــق والـــترتيب، وروعة الخيال والتصوير الكلي، وقوة الألفـــاظ، وجزالـــة العبـــارة، والتـــأثر بالطبيعـــة، والتجديـــد فـــي القافيـــة باســـتخدام المقطوعـــة، والاعتـــدال فـــي المحسنات البديعيـــة.

٩- المحافظة والتجديد في النـــص:

أ- من ملامح المحافظة على القديـــم:

١- التزام الـــوزن.

٢- الحرص على اللفظ العربـــي الأصيـــل.

٣- التأثر بالأدب القديم في بعض الأفكـــار والصـــور.

ب- من ملامح التجديـــد:

١- الموضوع جديد من الشـــعر السياســـي.

٢- اختيار عنوان تدور حوله كـــل الأفكـــار.

٣- الوحدة العضوية التي تتمثل فـــي وحـــدة الموضـــوع، ووحدة الجو النفسي، وهـــي الملاءمـــة بيـــن الموقـــف الشـــعري والإيحـــاء النفســـي الـــذي توحيـــه الألفـــاظ والصور والموســـيقى.

٤- رسم الصور الشعرية الكليـــة.

٥- التجديد في القافية باتباع نظـــام المقطوعـــة.

# المناقشة

١- ألا أيـــها الظـــالمُ المســـتبدُّ حبيـــبَ الفَنـــاءِ عـــدوَّ الحيـــاة
سخرتَ بأنَّاتِ شعبٍ ضعيـفٍ وكفُّـكَ مخضوبـةٌ مـن دمـاه
وعشتَ تدنسُ سحرَ الوجـودِ وتبذَرُ شوكَ الأسى فـي رباه

أ- رسم الشاعر للطاغية صـورة كليـة مؤتلفـة الأجـزاء فـي هـذه المقطوعة الشعرية. وضحها وبين سـر جمالـها.

ب- ما القيمة الفنية لكل من هذه المفردات "ضعيـف، عشـت، تبـذر"؟

جـ- في ديوان الشابي (أغاني الحيـاة) "حبيـب الظـلام" بـدلاً مـن "حبيب الفناء" و"سـرت تشـوه" بـدلاً مـن "عشـت تدنـس" فـأي التعبيرين أجمل في رأيك؟ ولمـاذا؟

د- أعرب ما تحته خـط.

هـ- أين تكشف في المعجم الوسيط أولاً ثم لسان العـرب ثانيـاً عـن المفردات: "الفناء، أنّات، ربـاه"؟.

و- من هو أبو القاسم الشابي؟ وضـح ذلـك.

٢- رويـدك لا يخدعنْـكَ الربيـعُ وصحوُ الفضاءِ وضوءُ الصبـاحْ
ففي الأفقِ الرحْبِ هولُ الظـلامِ وقصفُ الرُّعودِ وعَصفُ الريـاحْ
حذار فتحـت الرَّمـادِ اللـهيبُ ومن يبذُرِ الشَّوكَ يجْنِ الجـراحْ

أ- الألفاظ بإيحائها مسايرة للجو النفسي في الموقف الـــذي يعـبر عنـــه الشاعر. وضح ذلـــك.

ب- ما علاقة البيت الثـــاني بـــالبيت الأول؟

جـــ- بين ما في البيت الثالث من ألوان بيانيـــة وبديعيـــة.

د- عين الخبر والإنشاء في هذه المقطوعة، والغـــرض البلاغـــي لكـــل نـوع.

هـــ- أعرب ما تحته خـــط.

و- هل لك أن تعرفنا على جو النـــص؟

ز- اشرح الأبيات شرحاً أدبياً يفـــي بـــالغرض.

٣- تأمل هنالك أنـــي حصـــدت رؤوس الورى وزهـــور الأمـــل
ورويتَ بالدَّمِ قلـــب الـــتراب وأشـــربته الدمـــع حتـــى ثمـــل
سيجرفك السيل سيل الدمـــاء ويـــأكلك العـــاصف المشـــتعل

أ- اشرح هذه الأبيات في عبارة أدبيـــة.

ب- اضبط الأبيات بالشكل التـــام.

جـــ- ما القيمة الفنية لكل مما يأتي "تـــأمل، حصـــدت، رويـــت، حتـــى ثمل، ســـيجرفك"؟

د- ما صلة البيت الثـــالث بـــالأول والثـــاني فـــي المقطوعـــة؟ وضـــح ذلك.

هـــ- ما نوع الخيال فيما تحته خط، وما أثره فـــي بلاغـــة القـــول؟

و- يعد هذا النص من الأدب الخالد. وضـــح ذلـــك، ثـــم بيـــن رســـالة الشعر في الحيـــاة.

ز- بين ما في هذا النص من ملامـــح التجديـــد.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

# دراسة المصارف الإسلامية

## المدخل الى

ISBN 9957-32-066-1

دار الحامد للنشر والتوزيع
الأردن - عمان
هاتف: ٥٢٣١٠٨١ فاكس: ٥٢٣٥٥٩٤-٠٠٩٦٢٦
ص.ب: ٣٦٦ عمان ١١٩٤١ الأردن
www.daralhamed.com
e-mail:info@daralhamed.com